وردة بن سلطـان

الحكمة الإلهيـة

دار علي بن زيد للطباعة والنشر.بسكرة.الجزائر

عنوان الكتاب: الحكمة الإلهية

المؤلف: وردة بن سلطان

الطّبعة الأولى:2015

رقم الإيداع القانوني: 2015-5533

ردمك: ISBN 978- 9931-600-12-1

دار علي بن زيد للطّباعة والنّشر

حي الكورس عمارات بركامة – بسكرة – الجزائر

الهاتف/ الفاكس:31 02 54 033

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الاهداء

إلى من ربياني فأحسنا تربيتي.. والدي..

إلى كل من علمني فأحسن تعليمي..

إلى كل من ساعدني في إعداد هذا الكتاب..

أقدم شكري وهذا الجهد البسيط.. هدية مني متواضعة.

وردة

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا الكتاب: الحكمة الإلهية:

مجموعة خواطر:

* تدق على باب العقل...

* وتصعد على مدارج النفس والجسد...

* لتصل إلى مقام الروح: محل الاستراحة الأرضية..

ومنطلق الرحلة السماوية!!..

الحكمة الإلهية: مجموعة خواطر إيمانية، مرهفة الحس ..:

- تلاطف المتعب.. أرهقه جسمه والنفس.. لتردد: إنّ ربي برحمته منك قريب، فلا تيأس وكل مَن انتابه في دينه لبس..

لتردد: إنّ هذا الدين متين، فأوغلوا فيه برفق...

الحكمة الإلهية: مجموعة خواطر..اصطدتها من نفسي، وممن حولي.. دروس لي.. ولمن هو مثلي، أعود إليها، فتذكرني بمسيرتي وماذا علي.. لأحطم كل حاجز يعرقلني في طريقي إلى الله...

والله أسأل التوفيق، إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت، وما توفيقي إلا بالله.. سبحانك اللهم وبحمدك، نستغفرك ونتوب إليك وصل اللهم على حبيبنا محمد خير خلقك وعلى آله أجمعين.

وردة بن سلطان

1- من آخر اختبار إلى دار القرار..

إنّما الدّنيا اختبار واختيار: اختبار من الله ﴿ **لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا**﴾ (الكهف/7)

واختيار لنفس الإنسان﴿ **وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ** ﴾ (البلد/10)

إنّما الدّنيا وسائل وغايات:

وسائل: هي نِعم الحياة أبدعها الله.. تُحيي النّفس البشرية..

وغايات: هي بلوغ الفوز في كل اختبار.. إرادة النفس الفطرية..

من بين نعم الله علينا في هذه الدّنيا، والتي هي وسائل لا غايات:

الطّعام والشّراب، اللّباس، الزّوج والولد.. أي كلّ حاجات النّفس الفطرية..

وللنّعم مواقع على الأرض وفي النّفس: فهي على الأرض موجودات، وفي النّفس رغبات.. إنّها البرمجة الإلهية للأرض والإنسان - سبحانه - أمّا الرّغبات التي لا موقع لها على الأرض فهي هناك - نعم الدار الآخرة - أعدّها الله للفائز في اختباراته..

كلّ الموجودات الأرضية: نسبية، والنّفس طامحة للأفضل: فكلّما وجدت حاجتها على الأرض: طلبت الأفضل منها، لأنّها لم تستقر بعد ولم تهنأ.. إنّها الأرض لا قرار فيها..!! ورغبة النّفس في ما ليس له وجود على الأرض، دليل على وجود موقع آخر فيه كلّ ما هو مطلق(نهاية الأفضلية) في طعام أو شراب، لباس، فِراش أو أثاث... من كلّ ما أدركتْه العين على أرضنا الأمّ.. إنّه موقع لم تُدركه الأبصار، لكنّه يناديا من بعيد: أنْ أقبلوا، فالقرار هنا والهناء هنا والخلود هنا... إنّه الجنّة: نهاية الأمان والأماني..!!

إنّما الدّنيا آمال وآلام:

آمال: هي محبوبات النّفس ولها طالبة..

وآلام: هي مكروهات النّفس ولها رافضة..

لابدّ من الآلام لبلوغ الآمال: فمن لم يذق ألم أمر ما، لم يستسغ لذّته، إنّها الآمال تسبقها الآلام والخير في الخاتمة..

﴿ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ الشرح/6

لابدّ من الآلام لاكتساب القِوى: فمن لم يذق ألم التّعثر والسّقوط، لم يكتسب القوّة للسّير نحو الأمام.. كالطّفل الصّغير يتعثّر فيتألّم ثم يقِف.. وهكذا بدون يأس يتعلّم المشي.. ولعلّك لاحظت حالة الطّفل وهو يخطو خطوات متتالية نحو أمّه دون سقوط بعد صبر متكرّر: سرور كبير ونشوة عالية وكأنه يقول: رائع..! لقد نجحت في تعليمي..

ولابدّ من اكتساب القِوى لاستمرار النّشاط: لأنّ الحياة على الأرض تطلب العمل(النشـــاط)،والعمـــل المستمرّ يطلـــب المدَد من الطّاقة (القوّة)..

إنّها الآلام(أقدار الله): توجب الرّضى بها والصّبر عليها...

وإنّها الآمال: تعقُب الآلام، توجب الشّكر لواهبها والاجتهاد في حفظها...

هذه هي الدّنيا: اختبار تلو اختبار.. تطلب من النفس اتّخاذ القرار بأن تختار..! وغايات(أمال) تنمو باستمرار.. تطلب وسائل وأدوات لبلوغ الاستقرار وتخطّي الآلام والأقدار.

اللّهم اغفر لنا ذنوبنا وأعنّا بالصّبر، ثبّت أقدامنا على الحق وانصرنا على الكافرين.آمين.

2- التّسليم للحكمة الإلهية.. إيمان..

لابدّ من الرّضا بالآلام المقدّرة، والسّخط كفر!: إنّ الله لا يقدّر على المؤمن به إلا بما فيه الخير له.. إذ حرم – سبحانه - الظّلم على نفسه، فهو العادل الرّحيم بعباده، فاحذر أخي إساءة الظّن بربك في كلّ حال وكلّ حين.. وعَوّد نفسك على ذلك.. وإياك والسّخط ممّا قدّر عليك.. تظنّه شراّ لك ويَخفى عنك خيره الذي قدّره الله بعد زمن لا يعلمه إلا هو.. فمن صبر و لم يستعجل نالَه، ومن سخط ولم يصبر على الضرّ.. وظنّ بالله ظنّ السّوء: خسر نفسه فخلع عنها لباس الرّحمة وألبسها ثوب العذاب إلى يوم الدّين.. إنّها اللّعنة التي حلّت بأوّل ساخط على قدر الله – إبليس - والعياذ بالله...آمين.

ما أسعد الطّفل يستسلم لآلام السّقوط! وما أتعسه إذا بلغ أشدّه إذ هو ساخط!تُرى في أيّ الحالين هو أرشد..؟!

﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ الأحقاف/ 15

ولا يقولها إلاّ ذو حظّ عظيم.

3- مُبتلى بالضّر، يوصي نفسه بالصبر والشكر...

يا نفسي صبرا لا تجزعي... صبرا فكل ما يعذبك سيزول بإذن الله ويمضي كأنه لم يكن..! كما مضى قبله ألم أرهقك طويلا.. فأين ذلك اليوم..؟!

بحمد الله وبتوفيق منه جاءك ما تمنيت، وزال عنك ما خفت وقوعه.. فلا تنسي يا نفسي، لا تنسي..!

أما وقد رأيتِ من رحمة الله ما رأيت.. ألم توقني بعد بتحقيق الوعد...؟ وعد الله لعباده: بالنصر والدفاع عنهم، وإزهاق الباطل؟ إنه الوعد: بنهاية العذاب وإبداله بالرحمة.. الضعف بالقوة.. الخوف بالأمن.. الكرب بالفرج.. العقد بالحل، والقلق بالاستقرار...

تمسّكي نفسي بالحبل الوثيق.. بالله تمسكي.. فلم يبق إلا القليل ولا يغرّنك الشيطان بطول الأمد! فما مضى وما يأتي..كله مع بعضه: قصير.. قصير.. فما قول من أغمض عينيه لينام فلم يستيقظ إلاّ: " كأني عشت يوما أو بعض يوم! ".. فلم القلق نفسي؟ فقط لا تنسي.. لا تنسي فضل من مدّ إليك يده حين ناديت.. ولم تثقي بغيره – وهذا فضل منه – إنه الخالق ربّ كل شيء.. لا تنسي أنه لا ثقة بأحد سواه.. ومن سواه رفضتِ مذهبهم و طريقهم!.. فهل لك بعد هذا تقلب وبحث عن وجهة أخرى؟! كلا أجابت، طريق الرحمن به رضيت ومازلت أرفض طريق الشيطان.. أنبذه وأشمئز منه.. وأطلب من القوي العزيز أن يُبعد بيني وبينه بُعد المشرق والمغرب! وأن يحطّم كل قيود الأشرار: شر الناس من الجنة والناس، فلا حول لي ولا قوة، ولا لغيري إلا بمالكي ومالك كل شيء

- سبحانه وبحمده -

ربّ إني مسّني الضّر وأنت ارحم الراحمين..... آمين.

لا تنسي نفسي.. اذكري الله واشكريه: فالذّكر يقربك من الملك، وشكره يزيدك يقينا وعطاء، فلا تنسي أفضالا لم تكوني قد حلمتِ بها، وقد أتتك

من عند الله، ولو كانت من عند البشر لكنتِ أول من يهبها لنفسك.. فلا تنسي..!

﴿ وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾النمل19

4 – ليطمئنّ قلبي...

حين كنت أعدُّ في نفسي كلمات أتخيّرهن، وأتحرّى فيهن الأدب مع الله لأشكو بهن سوء حالي: ضُعف واستيئاس.. هتفَ بي هاتف أن لا تنسي ضمن كلماتك أن تبوئي إلى الله بنعمه عليك.. حينها.. وجدت نفسي تردّد قول موسى- عليه السلام - ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ القصص/24 فكفتني كل ما كنت أعدّه: بضع كلمات.. جمَعت كلّ ما كنت أتمتم به سبحان الله وبحمده

حقّا، إنه علم الأنبياء، وأدب الأنبياء - عليهم السلام - علّمهم الله وأدّبهم فأحسن تأديبهم، ولا يهتدي لعلمهم وأدبهم إلا من سار على نهجهم: صدق، شكر لله، وصبر على أقداره.. نسأل الله أن يهدينا سُبلهم.. اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وصل اللّهم وبارك على أنبيائك وسلم تسليما.. آمين.

5- تقبّلني ربّي، فبالحبّ أتى نابضا قلبي..

كذاك الطفل.. أتيتك ربّي.. وارتميت في رحابك..كما ارتمى بنفسه في حِجر أمّه وضمّها إليه بقوة:

قوة الخوف: الذي يفرّ منه كلما التفَت وراءه.. ظلام وأصوات مزعجة، كأنها تناديه.. إنه الخوف من الاختطاف، فهو لا يقوى على فراق أمّه..!

بقوة الحب: الذي يغمر قلبه.. يضمّها كأنه يقول ولا يعرف الكلام: لا تتركيني أمّاه، أخشى أن يبعدوني عنك، أرجوك أمّي أبعديهم عني.. فإنّي لا أعرف الحياة بعيدا عنك..!

6- أسلمتُ لك ربّي..

أحمدك ربّي، ونعمك عليّ لا تُحصى.. آتيتني الحكمة ووهبتني منك الرضى.. أسلمتُ لك أمري فلتفعل بي ربّي ما تشاء.. ناصيتي بيدك، ماضٍ في حكمك، عدلٌ في قضاؤك.. رحِمتنا بأنبيائك.. وسقيتنا بقرآنك وسنة مصطفاك الحبيب محمد صليتَ عليه و الملائك.. اللّهم صلّ عليه وعلى آله... آمين

7- قدّر فهدى..

من الحكمة: أن يُسلِّم العاجز للقادر.. الضعيف للقوي.. النّاقص للكامل.. يسلِّم ولا يخشى..! وماذا لو سلَّم هذا لمن يملك كلّ الصّفات التي يفتقر إليها.. أي لله..أيخشى ؟! أم أنّه يحظى بالأمن وكلّ الأماني ؟!

هل يعني التّسليم لله أنّه ليس لنا من الأمر شيء ؟!

إنّ لله أقدارا وهُدى.. ولنا اختيار وعليه نُحاسب.. فقدّر حدوث الفعل وهَدى إليه، وترك لنا الرضى به أو رفضه.. وهذا هو العدل.. ولمن سأل.. هذا المثل:

قدّر لك مكانا في الجنّة، وهَدى لك سبيل الوصول إليه.. كما قدّر لك مكانا في النار وهَدى لك سبيله.. طريق إلى الجنة وطريق إلى النار ولك أن تختار.. ﴿ **وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ** ﴾ البلد /10.

مثل آخر: قدّر لك زوجا طيبا، وقدّر لك زوجا خبيثا وهيّأ لك طريق الطيّبين وطريق الخبيثين.. ولك أن تختار..!

قدّر الله في هذه الأرض كتابا ورسولاً يهدي إلى الجنة،كما قدّر فيها شيطانا يهدي إلى عذاب السعير.. ولنا أن نختار:سبيل الشيطان أو طريق المختار صلّى الله عليه وسلّم..

قدّرفهدى:

قدّر: فيها ضمان التوفيق، وحدوث الفعل..إنْ للخير أو للشّر.. في زمن محدّد ..

هَدى: فيها أسباب تتفاعل فيما بينها لحدوث الفعل..

فإذا اتّبعنا الأسباب، وثبتت إرادتنا للتوفيق..- ودليل الثّبات الصّبر إلى زمن غير مسمّى، علمه عند الله - وفقنا إليه الله وأتانا بمرادنا.. فمن أراد الخير واتّبع أسبابه وصبر عليها لزمن غير معلوم.. آتاه الله التوفيق لمراده..

﴿ وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا ﴾ آل عمران/145

ولمن تساءل: ما الحكمة من تأخير زمن التوفيق ما دامت الإرادة مُعلَنة إنْ للخير أو للشّر؟ والجواب:

- أنّ من أراد الخير: يَثْبت على مراده، ويتهيّأ للمدد الذي يطلبه (كيف يحسن استغلاله، حِفظه وشكره) وذلك يحتاج إلى زمن طويل..!

- أما من أراد الشّر: فله فرصة إعادة التفكير والنظر، لعلّه يبصر طريق الخير..

وهذه رحمة من الله.. فإن ثبَت على مراده – بعد إعطائه الزمن الكافي للإعراض– فهنا: يؤتيه الله ما شاء، ويحقّ عليه العذاب.. وهذا هو العدل.. ولله الحمد..

8- على أدراج الحكمة.. يأتي الأمل ..

جاءتني نسمة الرياح تخبرني.. أنّ سحابتها ستصل إلي.. فاستبشرتُ بالغيث المنتظر، يُحيي تربتي وينمو فيها الثمر.. مكثت كثيرا أنتظر وأنتظر.. لكن تربتي لم تستطع معي الصبر..

ومازلت أوصي تربتي بالصبر.. فقالت والألم يعصرها: آه، قد طال جفافي، ولم أر لقدوم السحابة أثرًا !فقلت: اصبري.. اصبري، عسى الجفاف لك خير..! وطول وصول المطر فيه خير..!! تعجبت تربتي وقالت:

أفي الألم خير..؟! فقلت أمن طول نزول الغيث تعجبين؟! أليس لسحابته تكوين؟! فهذا زمن لتبخر الماء.. يليه زمن التكثيف.. فإذا استوت وثقلت، ساقتها الرياح بأمر ربها إلى تربتها.. وذاك زمن: علمه عند من لكل شيء سوّى وعلى العرش استوى.. يقدّر ويهدي لما قدّر: متى شاء وكيفما شاء..

وكان آخر كلامي لتربتي سؤالا، فيه لها الجواب الكافي والدواء الشافي، إذ قلت: يا تربتي، أيرضيك أن يكون طول قدوم السحاب بحكمة الاستواء: لي ولسحابتي..؟

فيصلح الزرع بأحسن ماء على أحسن تربة.. ليخرج منها نباتا طيبا: أصله ثابت وفرعه في السماء.. يؤتي أكله كل حين.. وذاك هو الثمر المنتظر..

وليس لي من الأمر شيء.. إن الأمر إلا لخالقي وخالق كل شيء.. متى شاء وكيفما شاء.. إنه هو العليم الحكيم..

﴿ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾ الحج/5

9- إلهي، ما أحلمك..

إلهي ما أحلمك.. عفو وأنت القادر على الإذلال.. بل على الإهلاك الأبدي..!

لست أدري، لم تظل الأم حليمة على أبنائها حتى العاق منهم.. وهي قادرة على عقابه أشد العقاب.. وطرده بلا رجعة من البيت العائلي..!

إنه الحلم والرحمة، يملأ قلب هذه الأم فتجيب عن سؤالي قائلة: إنه ابني ولو كان عاقا لي.. إنه بضع مني: نشأ في بطني.. بين عظمي ولحمي.. تشبث بعروقي يطلب الحياة.. بلهفة العطشان للماء.. فسال من قلبي إلى

قلبه غذاء وهواء.. ظل مستمسكا، متشبثا برحمي.. يطلب الرحمة ليحي.. وبفضل من زودني بالرحمة وبها أحي.. ظللت أمده بها عبر الحبل الوثيق بيني وبينه..

إنها الشهور التسعة.. انتظرت انقضاءها، لأحمل بين يدي بضعة مني تقول: « أمي! » إنها كلمة السر التي كانت تصله مع الغذاء والهواء.. ولم أكن أدري! قد قالها ولدي ومازال ينهل مني كلمات من صدري.. يرتشفها مع اللبن.. ولم أكن أدري أنه يصنع من رشفات اللبن ما يزيد سروري..إنهما الحولان.. أفأنسى بعدهما ولدي..؟!

إنه العضو،فهل يرضى بفصله جسدي؟!..

ما أحلمك إلهي.. رحمتنا بنفخة من روحك العظيمة لننتعش بالحياة.. وأرسلت إلينا حبلا وثيقا نتشبث به لننهل منك الحياة: لا تسعة أشهر أو حولين.. بل العمر كله.. لنردد كلمة تحبها ولأجلها كنت الحليم: « ربي! »..

إلهي، ما أحلمك.. ترسل بحبلك لنستمسك، فتعمى أبصارنا وتتكاسل أيدينا.. فمنا من أمسك متراخيا..ومنا من يقول: ما لي وما للحبل..! وما زلت إلهي.. تعفو وتصبر عمن عن حبلك لاهون.. يطلبون الحياة والعزة - ولم يعلموا - أنهما من واحد لا سواه.. صانع أجسادنا ونافخ الروح فيها.. سبحانك لا إله إلا أنت.. منك الفضل والرحمة.. والمغفرة..

10- خير دليل لتحقيق الوعد..في قصة يوسف عليه السّلام.

لما أن جاء البشير وألقى القميص على وجه أبيه يعقوب..ارتدّ بصيرا وقال: ﴿ **أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾ يوسف/ 96

لقد وجد الأب ابنه الغائب عنه من بعد سنوات من الفراق.. تحقق وعد الله ليعقوب، وعد بأنه سيلتقي بابنه يوسف وأنه مازال حيا رغم كل ما يقال له.. وعد من الله صدقه يعقوب.. لقد صدق الرؤيا التي رآها ابنه الكريم يوسف: بأنه سيأتي يوم يلتقي فيه كل الإخوة مع يوسف وكذا أبواه.. ليخروا له سجدا..

لقد صدق هذه الرؤيا - التي لم يعلم بها سواه ويوسف -واستمسك بها فلم يَرْتب ولم ييأس من عدم تحققها بعد مرور سنوات عديدة.. لم ييأس من رحمة الله.. حتى بعد غياب ابنه الثاني.. فما زال صابرا لأنه دائما يتذكر وعد الله بلم الشمل كما جاء في رؤيا يوسف..

مازال مستمسكا رغم كل ما يجري ورغم كل ما يقال، فظل منتظرا تحقيق وعد الله ولم يسخط من طول الانتظار.. فهو يوقن بأن الله هو كل شيء، وبيده كل شيء، فلا ملجأ ولا منجى منه إلا إليه.. لذلك ظل مستمسكا به غير آبه بمن لا يعلم شيئا مما يعلمه هو.. فالأمر متعلق به وبربّه.. ولأجل ذلك جاء تأكيده بعلم لقاء ابنه يوسف فقال:

﴿ **أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ** ﴾ يوسف/96

وها هي الرؤيا تتحقق، ووعد الله يتجلى لكل من انتابه يأس أو شك في حدوث أمر كهذا.. هاهو أمر الله الذي أخفى زمنه وكيفية حدوثه على كل الناس حتى أنبيائه! يظهر وينكشف للجميع فيقول يوسف معظما لربه:

﴿ **إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ** ﴾ يوسف/100

بعد أن أثنى عليه، ذاكرا أفضاله عليه إذ أحسن إليه، فأخرجه من السجن معززا مكرما، وجمعه بأهله وهم في أحسن حال..

11- أسعد اللحظات..

ما أسعدني وأنا أتلو القرآن.. فأجدني أفهم آية لم أكن قد فهمتها من قبل.. إنّ هذا يحييني وينعشني.. حمدا لله المنعم ..

12-ثناء ورجاء..

أحمدك ربي وأسألك أن تعينني على شكرك حتى ترضى، يا من لا تعد نعمه ولا تحصى.. أريتني في نفسي دلائل عظمتك لأظل بك موصولا، فكيف ينقطع من تيقن بأنه لا شيء إلا بك يا خالق كل شيء.. خلقتني وخلقت كل شيء، فسويتَ وقدرت وهديت كما شئت.. إنك العليم الخبير.. والحكيم في كل شيء ..

أو بعد هذا أفر بنفسي بعيدا عنك..؟! إلى أين الملجأ من دونك ولا حكيم سواك؟ بل لك أسلم نفسي وكلي رضى واطمئنان.. يا من يحمي العبد كما يُحمى المريض مما يشتهي.. رحمة منك يا ودود.. إن كنت بجهلي واستعجالي.. أسلك بنفسي طريق الهلاك ظنا مني عكس ذلك..! فإنك يا ربي بعلمك الواسع وحكمتك التي تغيب عني - كما يغيب الجواب الصحيح عن التلميذ كثير النسيان- ترحمني، فتغير منحى اتجاهي.. فالحمد لك ربي حتى ترضى.. ومن ذا أحمّله متاعب نفسي، فيحملها عني..؟!

الكل يقول: ارقب نفسك بنفسك.. لسنا خدما لك: تُكثر الخطايا فنوجهك.. تستعجل فننبهك و.. و.. ولا طاقة لنا بكل هذا.. إنك تطلب المستحيل..! تطلب عينا رقيبة عليك،لا تغفل عنك أبدا !! ونفسا واسعة

الرحمة لا تؤاخذك فيما تنسى أو تخطئ: نفسا صبورة، تصبر عنك بلا حدود.. !!!

أجل هذا هو مطلبي.. وقد سمعت مناديا يقول لي: إنّ مبتغاك هناك.. عند ذاك العظيم في علاه، لا يؤوده حفظ أي شيء، فهو خالقه.. لا يملّ ولا يكلّ: فهو القوي المتين، إنه الصّبور ..

ولأجل ذلك إلهي أسلمت نفسي إليك، فأنت وحدك تملك كل ما أريد، رقيب علي، لا تغفل عني أبدا.. واسع الرحمة،عفو صبور.. ولا يملك هذا إلا المحب الودود..

إلهي، يا ودود..لا تقطع عني حبل مودتك، وأعني إلهي على أن أعمل ما يزيد في حبك لي.. وجنبني أن أقترف ما يغضبك مني.. فلست أعرف الراحة إلا برضاك عني.. يا إلهي، فأعني..

إلهي، يا عظيما في علاه.. أريتني في نفسي يقينا.. وآتيتني من عندك علما وحكمة.. وأنزلت علي رحمة لن أنساها وأطمع في كثير منها.. كل ذلك ربي جعلني أستمسك بحبلك، وأرسخ قدماي في دائرتك..! فإني وجدت نفسي لا ترضى ولا تتذوق لذة الحياة، إلا بتوقيع رضاك يا الله.. وتلك نعمة وفضل منك سبقت لعبادك..

إلهي، لا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبدا.. وأعني على إرضائك أبدا.. وجنبني ما يغضبك مني أبدا.. إنك السميع لكل حامد، والمجيب بحكمتك يا رب العالمين..

وصل اللهم وبارك على محمد - معلمي ومرشدي - في طريقي إليك وعلى آل محمد من حافظوا على منهاجه، ليظل نورا نهتدي به في هذا الليل المظلم الطويل.. آمين

13- خير المتاع..

"نعماء الدنيا شتى ومسرتها ألوان
أبدعها البارئ حتى ينعم بها الإنسان"

إن ملذات الدنيا مما تحب النفس: نعم أبدعها الله وأوجدها، لتثير البهجة والسرور في النفس البشرية.. وكل مثير للفرح مثير للنشاط.. وكل مسبب للهم والحزن داعٍ للخمود والتثبيط.. فكلما انجلى عن المرء الحزن، امتلأ القلب سرورا وضخ في البدن: حياة فيها الرحمة.. وحركة فيها الخير والإحسان..

14- الحياة حب..

الحب: رحمة من الله مهداة للناس.. طاقة: تلين القلب كلما قسا، كالربيع من بعد الشتاء.. فتبعث فيه الحياة، ويتولد بها الخير والإحسان لكل الناس..﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ**﴾ آل عمران/159

إذن، فالإحسان وليد الحب ودليله، فكل محسن محب.. وما أعظم إحسان الله لعباده: إحسان غير محدود.. حقا إنه الودود..

الحب: طاقة تعطى وتؤخذ، فالمعطي غير الآخذ سرعان ما يستنفذ، لذلك وجب تبادل الحب بين الناس: الرجل وزوجه.. الرجل وولده.. الرجل وأقاربه.. وصديقه،وجاره ..

الحب: نعمة وهبها الله للناس،واللبنة الأساس لبناء البيت الأسري.. ﴿**وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً**﴾ الروم/21

وبمثل هذا البيت تنسج المجتمعات.. فمن لم يحافظ على هذه النعمة نزعها الله من قلبه.. ومن أعطاها من غير صدق، لم يأخذها من غيره بصدق..! فالحب الصادق لا يعطى إلا من القلب، ولا يصل إلا إلى القلب.. وحينها فقط:يتجلى السرور وتتولد الرحمة،ويتفجر الإحسان ينبوعا يسقي بني الإنسان.. وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان..؟ !

"يا دنيا أجمل مغنى بيت بالنور ازدان
بيت يملؤه الود والرحمة والإحسان
البهجة فيه وعد والخير له عنوان
وله هدف و معاني وله بالله رجاء
أن يكرمه بأمان ويجود له بعطاء"

من مثل هذا البيت.. يشرق الإحسان كل يوم، يشعه أهله على كل من يلقاهم أو يلقونه.. كيف لا وقد بات الزوجان راضيين عن بعضهما.. ونام الأبناء في هدوء و أمان.. فكذلك يستيقظون: حب ورحمة.. فإحسان.. وكذلك يخرجون للناس يستقبلونهم بوجه بشوش: نظرات رحيمة وثغر باسم.. لسان طيب ويد حانية تزيد كل من تلمس رحمة وأمانا.. ولا يفعل هذا إلا ذو قلب رحيم.. لينه الحب.. وليس يلقي المحبة في القلوب إلا الله الودود.. رب العالمين..

اللهم نسألك محبتك، ومحبة من تحب.. ارحمنا وارحم بنا عبادك وكل مخلوقاتك.. وثبتنا اللهم على الإحسان بهم أبدا..

وصل اللهم على الحبيب محمد - أصل المحبة - وعلى آله، من ورثوا المحبة ونشروها.. آمين

15- رحلة الفارس والفرس:الروح والنفس..

إنما هذه الدنيا طريق للسفر.. الراحل فيها هو الإنسان، مركبه في هذه الرحلة، نفسه: فهي فرسه التي يمتطيها، وروحه: هي فارسه الذي يقوده في طريقه الطويل.. إنها الطريق التي يسلكها كل من يدب على هذه الأرض.. شاء أم أبى.. ولكن: هل الكل يبلغ نهاية الطريق بأمان..؟

إنها طريق: الرحلة فيها هي العودة إلى الموطن الأصلي للإنسان.. إلى مقام الخلق.. إلى الخالق.. إلى الله.. إلى الله أيها الإنسان..! إنها الطريق إلى الله.. نور السماوات والأرض.. ليس كمثله شيء.. الراحل إليه يصيبه انتعاش: تمزجه الرهبة..! اشتياق: يسبقه الحياء..! كيف لا ووجهة طريقه إلى ذي العزة والجلال.. ملك الملوك.. مالك السماوات والأرض..

في هذه الرحلة - ولها زمن محدد قدّره الله الخالق- يتم التكيف للانتقال من موطن إلى موطن آخر.. يختلف تماما عنه.. من الأرض إلى السماء.. من الظلمات إلى النور الذي سبق ذكره.. إنه التكيف الذي يوقن ضرورته رواد الفضاء..!

إذن هي الرحلة.. فيها الإعداد والتكييف: الإعداد مسؤولية الراحل.. أما التكيف فهو العون من الله لمن أراد حقا أن يصل إليه

﴿ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ النور/35

وتصدُق إرادة الراحل إلى الله: باستمرار سيره.. رغم كل العوائق التي تفاجئه في طريقه كل حين.. أي بالصبر على كل الحواجز التي تزداد شدتها كلما تقدم على هذه الطريق.. فمن صبر صدقت عزيمته في الوصول إلى الله.. ففي كل صبر يجازى الراحل بزيادة في قوة فرسه..

لتتخطى الحاجز الموالي.. وبزيادة النور لفارسه.. ليحذر كل ما خفي من حواجز﴿ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ الكهف/13، أي النور الذي به نسير..

ليست رحلتنا في هذه الدنيا سوى مجموعة تكاليف.. تساعد على التكييف لنكون أهلا للعيش في أسمى مكان - ولزمن غير محدود - إنها حياة أكبر(الحيوان).. تحتاج إلى طاقة أكبر، لا بد من الإعداد لها بقوة..

﴿ وَإِنَّ الدَّارَ الْأَخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ العنكبوت/64

إنها حياة أخرى: تحلّق فيها الفَرس بدل السير.. ويستقبل فيها الفارس نورا مشعّا بدل الظلمة أو الضوء الخافت.. وإنّ هذا الانتقال من صورة إلى صورة أعظم - ليس بالهيّن - لذلك لا بد من التكيف أولا.. وإنّ تمارين التكيف ليست بالسهلة.. ولأجل ذلك لابد من الصبر إلى آخر الطريق.. لتقفز بعدها في جنة النعيم المقيم.. لا في هاوية الجحيم الأبدي - والعياذ بالله –

إذن فالتكاليف ليست سوى تدريبات: مظهرها شقاء وجوهرها رحمة.. أفنقول عن طائر يدرب صغيره على الطيران - وهو في كل مرة يسقط ويتألم - أنه يبغض يعاقب صغيره ؟! أم أنه يحبّ ويرحم ؟ فليفهم هذا:

- كل صغير في بيته - المكلف فيه هو ولي أمره -.. يدربه ليبلغ رشده..
- كل طالب علم في مدرسته - المكلف فيها هو المعلم -.. يدربه ليبلغ أكبر المراتب..
- وكل جندي في ثكنته - المكلف فيها هو القائد -.. يدربه ليبلغ قوة البدن وحيل مواجهة الأعداء..

وليوقن بهذا: كل طالب لقرار نفسه.. في رحلته الطويلة - المكلف فيها الله المالك - ليبلغ دارا تريحه إلى الأبد..

كل مكلِّف يخرج بك من أسوإ حال إلى أحسنها.. يدرب و يصبر عليك لآخر المطاف ليس إلا محبا لك.. رحيما بك – فاعرف قدره – ولا تنس فضله..

﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ الأحزاب/ 43.

16– متى تأذن يا إلهي..

إلهي يا رحيما بالعباد.. طال ألمي وزاد.. فإن لم يكن يا إلهي منك لي عقابا.. فلا أبالي..بل مرحبا بذا العذاب.. إلهي كلما انتابتني عصرة الألم.. وجدت بين أصبعي القلم.. يسطر علما على الورق بنهم.. عصرة كأنها المخاض!تنسي ألمه: صرخة الوليد.. ومجيء الأمل..

إلهي ونفسي تصبرني.. أن وداعا للآلام.. فقد أنهت كل أسئلة الامتحان..! وتبشرني أنّ الله سيتقبل ما وصلت إليه من جواب.. ولكنني يا رب..ما كنت لأصغي لأماني نفسي.. وكل همها زوال الآلام..!!

فمتى تأذن يا إلهي.. وتمنحني شهادة القبول.. منك أنتظرها لا من سواك، فأنت العليم بأي صف يتم توجيهي.. إلهي لست أدري لأي مهام ستوكلني..

ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به، المهم أني طوع أمرك ما استطعت.. وإني على عهدك ووعدك ما استطعت، وإني عزمت وأسألك المعونة..

﴿ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ البقرة /250

17- بقلب سليم..

بقلب سليم، ينبض بالحياة كما خلقه الله أول مرة.. حي:

- بالحياء: ينوره، فيزيل عنه الأدران.. ليظل مبصرا مهتديا..

- بالحب: يلينه، فينجيه من الانكسار.. ليظل رحيما محسنا..

بهذا القلب يريد الله أن يعود إليه الإنسان.. أن يلقاه ومعه أمانة الله عنده كما هي لا نقصان فيها، يأتيه بها كما أودعها عنده أول مرة: قلب سليم لا عيب فيه..

﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ الشعراء/89..

إنه المحرك الذي آجره الله لكل إنسان.. ليعمل به على هذه الأرض، ومن كرمه - جل وعلا - أنه لم ينتظر منه أجرا ولا جزاء، بل قال: ازرع واحصد وانتفع وانفع غيرك.. فقط حافظ على الآلة وأعدها إلي سليمة..كما أعطيتها لك أول مرة.. قلب سليم..

بقلب سليم: تأشيرة الجنة.. يقال للآتين بها ﴿ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آَمِنِينَ ﴾ الحجر/46 ولهم الحق بالتنعم بخيرات الجنة وللأبد.. فهؤلاء فقط من سيحافظون عليها للأبد ولا يعيثون فيها فسادا.. إنهم المصلحون.. لا يعرفون غير الإحسان.. قد أتوا بعهد المحافظة.. وكيف يخون العهد، من امتحن بأمانة القلب فحافظ عليها سنين عمره كلها، وأتى بها في النهاية سليمة كما هي إلى مالكها..

إنها الجنة، سلعة الله الغالية.. لا تحق إلا للصادقين.. للأمانات راعين، طاهرة: لا تحق إلا للطاهرين.. طيبة: لا تحق إلا للطيبين.. إنها الجنة لا تقبل إلا المحسنين..

18- ألا تحبون أن يغفر الله لكم..

إلهي يا غفور يا رحيم... يا من فتحت باب الغفران لكل مخطئ:لم يعرف سواك ربا، ومحمدا صلّى الله عليه وسلّم شفيعا وأنت القائل لعباده: ﴿ **وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا** ﴾ النساء /46.. فقد جئتك إلهي بذنب يعذبني وليس يخفف ظهري، ويشرح صدري ويعيد البسمة في ثغري والتنعم بما أنزلت إلي من خير: سوى عفوك عني.. فتقبل مني ربي توبتي، واغفر لي زلتي فقد مت! وعفوك حياتي..

إلهي إنّ تغفر لي.. وقد ظننت بك حسنا..فقد رحمتني، وأسريت الحياة في دمي، ونشرت الحركة في يدي وقدمي، لأقف بعد العثرة.. انفض ما دنسني بقوة.. أسرع الخطى.. لا أعيدها إلى الوراء.. فقد كرهت الدنس أن أراه، فكيف أعود لأقربه ؟ وكيف أعود لألمسه ؟! بل الفرار.. الفرار.. من مستنقعات الأشرار إلى رياض الأطهار: الصالحين الأبرار..

إلهي يا عفو يا رحيم.. تحب العفو وتوصي به عبادك رحمة منك حين قلت:

﴿ **وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾ النور/22..فترحم العبد بعفوك، ليحيى مطمئنا ساعيا للقاك، وتنشر الرحمة بين الناس حين أمرتهم بالعفو عن بعضهم، لتستمر الحياة بينهم بسلام.. ولكننا يا إلهي أخذنا الوعد بالغفران منك وتركنا الوصية بالعفو عن بعضنا!حتى ظننا أنه ليس في قانون الإله غير العفو،

فرحنا نكثر الخطايا وفي كل مرة نطلب العفو فتعفو..فلا نزداد إلا احتقارا لأنفسنا، ووقارا وتعظيما لجلالك،فعفوك فيض لا يقدر..

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ الأنعام/91

إلهي إن لم تنكسر النفس إذلالا بين يديك.. حياء وخجلا منك.. فيتفجر الدمع من القلب إلى المقلتين سيلا جارفا لرماد الذنوب ! كانت نارا فأطفأتها حسرة الندم وخشية الخزي يوم الحشر والحسم.. إن أبت: فليست توبتها سوى أكذوبة.. تكسرها لتعلن نهايتها.. إذ أبت أن تنكسر لله العظيم.. ومن سواه يعفو ويرحم.. ويبعث فيها الحياة من جديد..

إلهي.. يا إلهي.. قطرات دمع..لم أجد غيرها في قاموس التقدير لعفوك والتعظيم لجلالك.. أختم بها استغفاري ومناجاتي لك.. فالحمد لك وصل اللهم وبارك على سيدي محمد وعلى آله.. من هام القلب بحبه، فتدمع العين إن مر بها طيفه..شوقا وحنينا: لمجلسه، لمسيرته، لحديثه، لبسمته، لدمعته..لإخلاصه لخديجة، لوقوفه لفاطمة ووقوفها له، وقد سمّاها بأمّ أبيها...

19- اللطيف الخبير..الحكيم..

سبحان الله اللطيف: خفي لا تدركه الأبصار، سبحان الله الخبير: عليم بما خلق في الأرض والسماء.. سبحان الله: لطيف بذاته، إذ أخفاها عن أعين الناس.. ولطيف لما يشاء: إذ أخفي تدبير أموره عن عباده، فلا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء..

لا يخفي عن الأبصار إلا ما عظم شأنه.. ولا تشرئب القلوب إلا لرؤية العظيم الخفي..فكان الله لطيفا،لم يكن لتدركه الأبصار.. ولكن مطلبا: لا

تستقر النفس إلا بإدراكه، فهو العظيم ولا أعظم منه.. سبحان الله وبحمده: قد أخفى على عباده في أرضهم أمورا، وعظم شأنها في النفس، كي تطلب إدراكها بإصرار.. وليس ذلك إلا تمهيدا لأدراك اللطيف في علاه..

- فأخفى يوسف عن أبيه - أحب أولاده إليه - ليطلب إدراكه بإصرار ودون يأس..

﴿..اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ..﴾ يوسف 87

﴿..وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ..﴾ يوسف /84.

- وأخفى الأب عن ابنه "يوسف" - وهو مقر بعظمة شأن أبيه إذ كان نبيا - ليطلب إدراكه بصبر وثبات..

﴿ اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا..﴾ يوسف/93

- وأخفى نصرة يوسف وإعزازه - وهي أمر عظيم لكل مظلوم - كي يطلبها بقوة..

﴿..مَا بَالُ النِّسْوَةِ..﴾، **﴿..الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ..﴾** يوسف(50،51) ليخرج من السجن منتصرا معززا.. واستخلصه الملك لنفسه..

ومن هنا تبين ليوسف عليه السّلام أنّ الله لطيف لما يشاء، لا يجلي ما يطلبه العباد إلا متى شاء، وكيفما شاء،فهو العليم بكل شيء.. وقد أخفى ذلك لحكمة لا يظهرها إلا هو.. فما أسعد النفس تدرك الحكمة الإلهية كما أدركها يوسف عليه السّلام.. أدرك أن خروجه من السجن في هذا الوقت بالضبط لم يكن إلا لحكمة أخفاها الله.. إذ أراد له العزة والتمكين في الأرض.. لتعوضه هموم السجن ومآسيها..

كما أدرك الحكمة من التقائه بأهله في هذا الوقت بالضبط.. إذ أراد له الله أن يكمل ما بقي من عمره مع أهله في حب وأمان.. فقد أصلح حال

إخوته من بعد أن نزغ الشيطان بينه وبينهم..وكأنّ الله يقول له: وإنا لجامعوك بأهلك كما تشاء.. أحباء لا أعداء!..

سنوات سجن يوسف وسنوات بعده عن الأهل.. كانت زمنا كفيلا بإصلاح امرأة العزيز وبقية النسوة في المدينة.. وزمنا كفيلا بإصلاح إخوته في البادية.. زمن ليس له.. ولكن لغيره..! تحمله يوسف..! ليقر المخطئون ويعلنوا بأنفسهم: بأنهم المخطئون وأنّ يوسف هو المحق.. شهدوا على أنفسهم بالخطأ وشهدوا له بالحق..زمن تحمله.. ومن بعده.. الله أعزه!..عز في الدنيا وفي الآخرة أعظم..

﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ يوسف/90

وهكذا كانت العاقبة الحسنة ليوسف..وقد تجلّى له ما خفي عنه من حكم، وأتاه من الله الجواب،من بعد حيرة وعذاب..ليقول:

﴿ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ يوسف/100

"مؤمن فاضت عيناه إذ تجلى نور مولاه
قلبه نال مناه رضي عنه وأرضاه"

20- دمعة الحب..

دمعة: ناديت فيها ربي، نداء الطفل التائه صاح: أماه!..كذلك قلتها: رباه!..

دمعة: فاضت بها عيني، حين أجابني ربي بلمسة رحيمة: أَمَتي.. لا تخافي ولا تحزني.. رحمة من ربي وفيض حنان .. من أرحم الراحمين أتاني.. فادمعي يا عين فذاك غيث به الله سقاني..

دمعة: رحلت بها إلى موطن الأنبياء.. وكذا الصديقين والشهداء.. عرفني بهم قرآن ربي، قصص لأعظم الحب.. حب الله للعبد وحب العبد للربّ.. كيف افتدى إبراهيم ربه بنفسه: ربّي قد جعلوا لك ندا وإني لمحطمه..! فداك نفسي وليفعلوا ما بدا لهم.. فقالوا:

﴿**حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آَلِهَتَكُمْ**﴾ الأنبياء/69.. فتجلى الودود لعبده.. إذ أخمد نارهم وقال ناصرا معززا، وللكل مشهدا: ﴿ **يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ**﴾ الأنبياء/ 69.. حقا: يحبهم ويحبونه..

دمعة: أتذكر بها محمدا صلى الله عليه وسلّم وآله، فمن أحبني فليسرد: " كان أحمد.." - إذا ما لقاني- ولن أمل سيرته.. فما سواها رواني، وما سواها نشاني " انتشاء "..

دمعة: عند كل ذكرى.. عليها الحبيب قد وصى: آل بيته ومسراه حيث المسجد الأقصى.. لبيك محمد.. لبيك يا أقصى..

الحمد لله وصل اللهم وبارك على محمد وعلى آله، كما صليت على إبراهيم وعلى آله، وبارك عليهم أجمعين.. آمين

21– كما شئت ربي، كما شئت..

إلهي يا هو.. تقول من عرشك الأعلى: عبدي أنا الله.. خير راحم، ومن عرفني لا أنساه..

إلهي إليك أشكو حالي وحزني.. وبك أحسن ظني فضلا منك لا مِنّي..

إلهي إن أنا أسأت الظن بك، ولم أثق برحمتك..فقد طعنتُ في عدالتك وذاك الشقاء بعينه: إذ فقدتُ الثقة بمن وحده في السموات والأرض

حرّم الظلم على نفسه، سبحانك اللهم وبحمدك.. تعاليتَ ولا تسليم إلا إليك.. ولسان حالي يردد ما قاله إمامنا علي:

رضيتُ بما قســـم الله لي وفوضت أمري إلى خالقـي
كما أحسن الله فيما مضى كذلك يحســن فيمـا بقي

22- رضيت باللّه ربّا ..

إلهي حين كشفتَ لي ضعف نفسي.. وعيوب الجنّ والإنس.. بحثتُ عن القوي المتين: أعتصم به، وعن الرحيم: استغيث به، وعن الودود: أُسِرّ له.. فوجدته واحدا لا أحد غيره: هو الله ربّي سلّمت رضًا كل أمري له.. إلهي أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين.. آمين.

إلهي يا ودود.. يا من لا يرضى لعبده ذلاّ وخيبة، ضلالا أو شقاء.. بل عزة وفلاحا، فتولّيت أمره لتكون: عينه، فلا يبصر إلا بما ترضى.. وأذنه، فلا يسمع إلا بما ترضى.. وكذلك يده وقدمه التي بها يسعى.. فضلا منك ربي.. فالحمد لك حتى ترضى ولك الحمد بعد الرضى.. وصل اللهم على الحبيب أحمد وعلى آله، وطمئنّي بما طمأنته إذ قلت: ﴿ **مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى** ﴾ الضحى /3

23- اصبر، ولطف ربك انتظر..

إلهي حين مسني الضر قلت اصبر.. وأضعف الهمُّ جسمي قلت اصبر.. فاستعنت بالصبر، وبالصلاة أوصلتُ بك نفسي.. فوحدي لا أقدر..!

وهكذا.. كالطفل تظل يده في يد أبيه.. يسير به حيث يشاء..في مدينة كثيرة الأبواب، إن انسدّ منها باب..لم يجزع، فكل علمه أن أباه لا تقهره الأخشاب.. فإذا بالباب ينفتح وينكشف للطفل ما غاب..

هكذا إلهي، وأنت معي.. لا يجزعني ضر وهم، ولكن لطفك أنتظر.. فقد رأيت منه ما رأيت: يسر بعد عسر، خير بعد شر ولذة بعد ضر.. إنه الهناء لقلبي، وبه نفسي تستقر..

فأفرغ عليّ يا ربي منك صبرا.. لأرى من لطفك أمرًا صبرت عليه دهرا.. وبك الصبر فزدني صبرا.. وخير الراحمين فأغثني واسقني مطرًا.. آمين.

24- على الشكر دوما، ربّ أعنّي..

ربّاه يا أرحم الراحمين.. ويا مغيث التائهين.. وحدك تسمعني، ووحدك تدركني.. فإليك أشكو بثّي وحزني عساك ترحمني..

إلهي يا عظيم الشأن،أعلم علم اليقين: أنك العليم الحكيم، اللطيف الرحيم بعباده.. الودود، ذو الجلال والإكرام.. فجدلي يا ربي بما ترضى ولست أرضى إلا بما رضيت.. وأعوذ بك أن أكون من الجاهلين، المستعجلين، الصادفين والكافرين الجاحدين لغيثك وغوثك، كرمك وجودك.. وأعني إلهي على دوام ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، وأفرغ علي صبرا وتثبيتا.. آمين.

25- بك يا رحمن..أستنير..

إلهي يا عظيم الشأن، يا كريم، يا حق.. علمت كل شيء، وجهلنا كل شيء إلا ما علمتنا إياه يا حكيم.. إلهي، إنا نخاف من كل مجهول يفاجئنا بما لم

نتوقع.. فيحيل الأمل ألما والسعادة شقاء.. ولأجل ذلك فتحت باب رحمتك وعلمك، لمن شاء أن يستنير قبل فوات الأوان ! إذ أعلنت: ادعوني خوفا وطمعا..

وإني أتيتك إلهي أستنير منك.. فقد خفت مما جهلت وعلمه عندك .. ولنورك أطمع وليس يضيء طريقي غيرك.. إلهي أنت ملاذي وأنت رجائي.. فنوّر دربي وطمئن قلبي.. إن كنتُ على الحق فزدني اطمئنانا وإن كنت على ضلال فأرشدني يا ربي.. والحمد لله وصل اللهم على محمد بن عبد الله وعلى آله. آمين

26- لا يقين إلا بربّ العالمين..

إلهي أنت العليم بما في نفسي،ووحدك الخبير بمرادي.. ووحدك مالك نفسي.. وحدك القادر على كل شيء.. ووحدك يملك الخبر اليقين.. وحدك الحكيم.. فلك نفسي افعل بها ما تشاء.. ماض فيّ حكمك، عدل فيّ قضاءك.. فقط، ألهمني صبرا وتثبيتا.. وأنلني رضاك ﴿ **قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ..**﴾ الأنعام/162

وصل اللهم على الحبيب محمد وعلى آله.. إلهي يا لطيفا لما تشاء.. أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك.. أن ترحم ضعفي، وتأخذ بيدي إلى حيث ترضى.. وليست الراحة إلا في رضاك.. فأرشدني يا رب إلى ما ترضى.. وثبت فؤادي باليقين واكفني ظنون نفسي والناس من الجنة والإنس أجمعين..

وصل الهم وبارك على خير البشر وعلى آله ، وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته..وليس سواه يستحقه، فوحده وهب نفسه للبشر، لا مرة.. بل ألف مرة.. حرصا عليهم ورأفة بهم ورحمة.. آمين.

27- خدمة الدين والمسلمين..

إلهي أعلم علم اليقين..أن لا قيمة لي..إن لم أَخدم هذا الدين..سيان أنا والأنعام..إن عشت للطعام والمنام!..وأرقى مني تلك الحشرات..تعيش في مجتمعات،لنفسها تسعى،وتزيد غيرها نفعا..حين أعيش لا تهمني سوى نفسي..أسعى لإشباع لذاتها..غير آبه بغيري،ولا بشريعتي..! تماما كذلك السائق: يتلذذ بسرعة سيارته ولا يبالي إن داس من اعترض طريقه..غير آبه بشريعة المرور وقانونها..المهم أنّ سيارته لا تتعطل ولو للحظات!!

إلهي أعترف بثقل التكليف علي:خدمة الدين والمسلمين..ولكن الركون والجمود أثقل على صدري!..فاشرح اللهم صدري بخدمة الإسلام والمسلمين..وأعني كما أعنت موسى بهارون-عليهما أزكى التسليم–وصل وبارك على محمد،خير من حمل الأمانة وأخلص لهذا الدين، وعلى آله أجمعين..آمين

28– الحسد زوبعة الأرض..

لا أحد يعكر صفو الحياة على الأرض سوى الحسدة.. أولئك من بترت أجنحتهم.. ولا يهنأ لهم بال حتى يروا كل من حولهم مثلهم..!! وزعيم الحاسدين.. إبليس اللعين..

حسد الحاسدين.. امتحان من الله لعباده الصالحين.. ليعلمهم أنّ الأرض لا يدوم فيها سرور، ولا يستقر فيها هناء.. فيطلبوا الراحة الأبدية.. حيث لا حقد ولا حسد.. هناك في جنة الخلد.. حيث الله الودود ونبيه محمد.. من ردد متلهفا:

الرفيق الأعلى.. الرفيق الأعلى..اللهم صل عليه وعلى آله واجمعنا به في جنة النعيم.. آمين.

29- بالحقّ اقنعي نفسي..

شكت نفسي انشغالي عنها، وقالت ارحميني.. فقلت: اصبري.. فتلك مرحلة مقدرة علي.. ستنقضي قريبا بإذن القدير العلي.. لنحيا سويا: لك أنا وأنت لي.. تحمليني نفسي تحمل المرأة لزوجها المشغول عنها كرها - وقد عودها حسن الرعاية - فقط ظرف مقدر، يمضي كلمح البصر لمن تحمل وصبر..

سأتفرغ إليك نفسي - بإذن ربي - لأكمل كل نقص.. فقط بالحق اقنعي، وثوب الجشع لا تلبسي.. بالقسط عيشي ولا تفرطي.. فلاحنا بالاعتدال، فنحن أمة الوسط..

اللهم أعني على رعاية نفسي حق الرعاية، دون إفراط أو تفريط.. وصل اللهم على الحبيب المصطفى وعلى آله، ونور لنا بهديه هذا الطريق.. آمين.

30- نتألم..لنتعلم..!

يوسفية أنا في سجني.. وكم في السجن من عذاب..! وكم فيه من رحمات.. عاصفة تهب من حين لحين.. وبقية الوقت نسمات.. أرادوا بسجني شقاء خالدا.. ولم يدروا بأنّ الله خالقي لا يصلح عمل المفسدين،

ويرد كيد المجرمين.. فجاءني منه وله الحمد عكس ما أرادوا: رحمات، علم ونور وسعد.. زاد في سجني.. من الله به أتزود.. في خلوة لا يعيقني فيها أحد..! وما هو إلا بعض الوقت.. أتخرج بعده من سجني – بإذن الله - ومعي الألواح.. أعرضها للناس.. يقرؤون ويتعلمون مما علمني ربي: أن يا أيها الناس: لامعبود إلا الواحد الصمد، لم يولد ولم يلد.. رؤوف بالعباد، رحيم ودود، وحده يعطينا المدد.. ووحده نسبح ونحمد.

31- **عرفتك ربّي .. بالحبّ**..

إلهي يا من ليس كمثله شيء.. عرفك الناس من أبواب شتى.. وعرفتك من باب الحب.. فما وجدت مثلك محب.. وما وجدت لي مثلك حبيبا.. سبحانك ربي وبحمدك.. فأنت أصل المحبة وغاية الحب.. يوصف الحبيب من دونك، وحبك كالنور.. يملأ الأرض.. فأنّى للمحبوب أن يحيط به.. فيتم وصفه..؟! حقا، مهما حمدتك ومهما شكرتك.. ما أديتك حقك ربي.. سبحانك يا عظيم، يا لطيف.. لا تدركه الأبصار، وحبيب لأجله خلقت القلوب، ولأجله في الوجود نثرت بذور الحب.. ندركها.. فندرك منزلها علينا.. ذلك الودود الرحيم، خالق الود والرحمة - سبحانه وبحمده -

32 - **بالحلال يحلو المنال**..

قطعة مال: تضمها راحة يدك.. وليس بينك وبينها سوى بسطة اليد محبوب: ليس غيره لك حبيب.. مت شوقا للقاه.. فإذا به بين يديك.. وليس يطفئ نار شوقك سوى لمسة رقيقة من أنامل يدك.. تنبئه بها بأنك أخيرا قد وجدته..! محبوب ليس بينك وبينه سوى بسطة اليد! عزيز

النفس " المال ".. وعزيز القلب " الحبيب "..ليس بينك وبينهما سوى بسطة اليد ! أفتفعل.. ولم يحن جَنْيهما بعد..؟! لم يحلاّ لك بعد..؟! أيحلو لك منالهما.. أيدوم براحة يدك وأناملك، ناعم ملمسهما..؟! أم سرعان ما يؤول الناعم إلى لسعات تؤنّب الضمير..! حين تصيح به الروح: بالحلال يا صاحبي.. بالحلال يحلو المنال..تنتعش به النفس ويطمئن القلب.

اللّهم لا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين أبدا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا إلى النار مصيرنا.. وصل اللهم على المصطفى حبيبنا وعلى آله أجمعين.. آمين

" لا يقدر رجل على حرام، ثم يدعه ليس به إلا مخافة الله عز وجل، إلا أبدله الله في عاجل الدنيا قبل الآخرة ما هو خير له من ذلك." حديث شريف...ولله الحمد.

33- حين نبحث عن إدراك كل ما غاب..!!

سبحان الله وبحمده.. العليم الحكيم.. وحكمته نبصرها بعد حين..ربما بعد سنين..! ومن الأدب مع الله أن نسلم لتدبيره بحسن الظن به.. فالأمر منه وله.. و رحمته وسعت كل شيء.. أما نحن فليس لنا إلا الانتظار، والرضى بما يأتينا من أقدار.. هو الملك الغني، ونحن الفقراء إليه - سبحانه و بحمده – ندعوه خوفا و طمعا.. والإجابة منه و بحكمته:

* **وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ** *البقرة/216

من عجلة الإنسان.. الإلحاح في طلب الحكمة فيردد: " لماذا..؟ " وما يدريه، لعله لم يقوى عليها! فكان إخفاؤها عليه في هذا الوقت: نعمة من الله

و رحمة.. ؟

هب أن الله أحاطك علما بما كان يقلقك جهله.. أتراك تقضي شيئا ؟! ولو علم قدرتك لملكك الأمر من بدايته.. لكنه الرحيم الودود.. تكفل بأمرك وحده ليريحك.. ويهبك الثمر حين ينعه - سبحانه و بحمده - أرحم للعبد من أمه.. وردّد معي:

إلهي

" إذا كنت في كل حال معي فعن حمل زادي أنا في غنى "**

34 - **من سواه يهمني رضاه**..

آه أيّ وصف يسطر حالي.. وهل بعد هذا الآه آه..؟ لا أظن.. فإرضاء الكل هيّن.. إن جفا الحبيب: أكلمه فيكلمني.. وللسبب يدلني، فأُرضيه ويرضيني .. ولكن، كيف لي بإرضاء من لا يكلمني..؟ ومن بالعفو عني قد عودني.. أتراه الآن قلاني.. ومِن سجل المحبين نسخني؟ ! إلهي ارحم حالي.. يا حبيبا، لا أذكر أيام الهناء إذا جفاني.. ارضَ عني وبك صلني.. فليس بغير، أفقد لذة الحياة إذا ما قلاني أو ودعني.. فإن أخطأت إلهي فأسألك برحمتك أن تعفو عني.. وتعيدها إلي أيام الرضى: أرضيك فترضيني.. واطوِها عني أيام القَلى إلى ما مضى وما سيأتي من الزمن.. وأدمها علي أيام الحب والسكن.. وصل اللهم على الحبيب الودود، وابعثه ما وعدته من مقام محمود..آمين

" من سوى الله إله ** من له تعلو الجباه

من سواه في علاه ** يرتجي العبد رضاه "

35- الطبيعة الخيّرة..لوحة فنية..

لوحة فنية : لو تأملتها يا أخي، لتيقّنت أن السعادة الحقيقية.. في الحياة الفطرية..!

لوحة فنية : حوَت كل الأبعاد الطبيعية: الصورة والصوت.. والحركة الحسية.. حين امتزجت فيها الألوان بتناسق الصنعة الإلهية.. يزهيها اللون الأخضر.. لون الشجر.. رمز الحياة و الأمل.. واسمع معي صوت المطر.. يعزف لحنا فوق أوراق الشجر.. في تناغم مع تغريد الطير، تحلق تارة فرحا.. وتحط أخرى على الشرفات: تتأمل، تنظر وتنتظر..! وما أسعد حمامها.. ينتظم في أسر.. يستمتع برذاذ المطر.. حياة ليس فيها حسد البشر...!!

لوحة فنية : فيها ننظر، نسمع ونشعر.. لوحة لم تمسسها يد البشر.. فافتح لها صدرك أخي، وانفض عنك ما كدر.. فوحدها الطبيعة تتقبلك: تستثمر خيرك.. وعيبك تستر..! هي أرض الإله سخرها لك.. لتستمتع بجمال الطير والشجر.. بلذة الهواء المنعش.. ورحمة المطر.. بها يرقى سمعك والبصر.. والروح التي بها تحس وتشعر..

لوحة فنية : عيادة طبية.. مكيفة بأنجع الوسائل الصحية: تضمن الراحة النفسية.. وتحرك القوة الجسدية.. من بعد خوف وضعف.. قلق ويأس.. من بعد استسلام للموت.. ولئن سألت كيف ؟ أجبت: حكيم العيادة ليس مثله أحد.. خبير و لطيف بما خلق..

- سبحانه وبحمده –

36- والنفس كالطفل..

وجدت نفسي.. كلما أطعتها شفقة طمعت.. فإن أنا أطعتها هلكت، وإن أنا أقمعتها هلكت.. وما للهلاك قد خُلقت..! فلجأت إلى الحكيم يرشدني ولم أجد غيره منها يمكّنني.. خبير بها.. يعلم ما ينفعها وما يضرها، فهو خالقها.. يعلم ما لها وما عليها.. وليس سواه يرسلها، وليس سواه يكبحها.. أما أنا، فتفعل بي فعل الطفل بأمه: يظهر الألم وليس به شيء.. ويظهر الجوع وليس به حاجة.. ويظهر التعب وليس به عناء.. فتسرع للعلاج، والإطعام، وللترويح.. ولا يزيده الدواء إلا داء.. والطعام إلا سقما.. والراحة إلا عناء.. فإن اكتشفت مرة بأنه يخدعها.. عاقبته وعن كل مرغوب منعته.. تهلكه عطاء! وتهلكه منعا..! فمن لهذه الأم يمكنها من طفلها، تسير به إلى بر الأمان.. إنه العلم: علم الدين قسم تربية الأولاد.. بما شرحه الله في كتابه وبما علمنا إياه خير المربين في سيرته العطرة.. اللّهم صل عليه وعلى آله وارونا من كريم مورده .

الهي يا لطيفا لكل شيء، أغن قلبي بالعناية، كل حال وكل حين.. ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبدا.. ومكني من رعايتها حق الرعاية.. فتحقق الغاية.. خلافة الأرض بما يرضي الرب.. وصل اللهم على الحبيب المصطفى وعلى آله.

37- قداسة الجسد..

الجسد مركَب الروح، طاهر نقي.. استودع الله فيه روحا من روحه الطّاهرة المقدّسة.. وكل ما هو طاهر مقدس: لابد أن يُخفى عن الأنظار ويصان بستار..

خُلق الجسد ليحمل الروح ويسير بها على أطهر أرض.. وأرقى موطن.. فالإنسان مُقدّس جسدا وروحا.. خليفة الله في أرضه.. أفيليق بخليفة المِلك أن يَسفل ويَذِل؟ وقد فضّله على باقي المخلوقات، فأحسن صورته وحباه بعقل؟..

إن كانت الروح عروسا، فالجسد مركبها المجمل: يزداد جمالا كلما ارتفع شأن العروس، فجمال الإنسان إذن مقرون بقيمة روحه.. فنقيّ الروح عاليها، بهيّ المنظر تُمتع صورتُه عين رائيها..

أقدس ما في الجسد: مقام الخَلْق.. مقام التناسل.. ومن قداسته: أنه مُصان مطلوب، ممنوع! فيه مرغوب.. مقام غال.. لا يباع بثمن.. ولكن.. تاج البدن.. لا يُشرَك فيه إلا من به الله أذِن.. أجازه له وحلّله، بالزواج ووثّقه..عقد يُمتّع به عبديه: الأمير وأميرته..! وليس سواهما يستمتع بتاج بعضهما، وليس سواهما ينجب خليفتهما...

خُلِق الإنسان في الأرض مقدسا.. فما باله أصبح مُدنَّسا..!! بتاجه استهان.. فلم يجْنِ غير الهوان.. ومن أراد به دوام الافتخار: فليُحسن الاختيار، لمن يُسلِمه وفي أمره يُشرِكه؟ ألِكلّ الناس تتقاسم إمارته؟ أم لشريك واحد يرضاه ويقبله؟

إلهنا يا من في أحسن صورة خلقتنا، وبلباسٍ من التّقوى قد سترتنا.. بروح منك قد أحييتنا، وبريح منك قد طيبتنا.. الحمد لك والشكر لك.. ومن دناءة الدنيا وخبيثها نعوذ بك..

وصلّ اللهم على محمد وعلى آله، أطيب البشر وأطهرهم على أرضك.. آمين.

"خُلِقْتُ أبيَّ النفس لا أتبع الهوى.. ولا أستقي إلا من المشرب الأصفى

ولست على طبعِ الذباب متى يُذَدْ.. عن الشيء يسقطْ فيه وهو يرى الحتفا"

"ونفسك أكرم عن أشياء كثيرة ....فما لك نفس بعدها تستعيرها

ولا تقرب الأمر الحرام فإنه ..... حلاوته تفنى ويبقى مريرها."

"لَيْسَ الشُّجَاعُ الَّذِي يَحْمِي مَطِيَّتَهُ... يَوْمَ النِّزَالِ وَنَارُ الْحَرْبِ تَشْتَعِلُ

لَكِنَّ فَتًى غَضَّ طَرْفًا أَوْ ثَنَى بَصَرًا...عَنِ الْحَرَامِ فَذَاكَ الْفَارِسُ الْبَطَلُ"

38- الروح والريحان..

الروح: أمر من الله الخالق القدوس، نفخه في كل مخلوق آدمي، ليأخذ الصبغة الإلهية المقدسة، ويجنبه الصبغة الشيطانية المدنسة.. إذن الروح هي الرحمة والريح الطيبة التي تميز الجسد البشري .

الروح: موقع رباني في جسد كل إنسان.. من خلاله يصله المدد والعون من الله.. والملائكة رسله المكلفة بذلك.. إذن الروح هي الرباط الذي يوثق الصلة بين الإنسان وربه، ومن يقطعها يعني أنّه ليس بحاجة إلى خالقه، وأولئك هم التائهون الضالون.. رَدّوا يد الله إذ بسطها لهم حين قال ادعوني استجب لكم.. قد استغنوا عن رحمة الله، فماذا غير رحمة الله إلا العذاب والشقاء - والعياذ بالله -

الروح: كل أمر من الله: نهي، إيمان، إشارة، علم، حكمة.. يصل إلى الإنسان عن طريق الرسل من الملائكة وما اختاره من البشر.. إذن الروح خطاب ورسالة من الله.. على الإنسان أن يفهمها ويستجيب لها .. الروح: أصل وفروع، كالشجرة: جذع وأغصان.. الأصل: هي الروح الكلية التي تصل الإنسان مباشرة بربه..الفروع: كل روح تصل الإنسان بغيره من المخلوقات الأرضية، فنميز:

روح الرحم (أمومة، أبوة، أخوة، عمومة)، روح الصداقة، روح الزوجية، الروح الوطنية الروح الدينية الروح الإنسانية .. إذن الروح الكلية هي المنبع الإلهي، فمن ورد منه(من رحمته، كرمه، عدله، إحسانه، وده، لطفه، حكمته وعزته..) ارتوى منها وسقى بها غيره من المخلوقات.. فكان أهلا لجنة الله، يأتمنه عليها يوم عودته..

39- الرّوح والنّفس، وأيّهما السّلطان.. ؟!

قد ذلّلتني نفسي من زمان.. حين أطلقت لها العنان!.. وجعلتها على روحي" السلطان "..! فكان منها ما كان، وكان من حال ما كان.. وجدتُني حيرانا: أين السعادة، أين الأمان.. ؟! إنه الخسران..! حينها وقفت، وتيقّنت بأنني أخطأت.. واختل الميزان ! فاعتبر منّي أيها الإنسان.. وأعد لروحك تاجها، فقد خُلقت لتكون هي السلطان.. روح الرّحمان: عدل، رحمة وإحسان.. فسلّم لها نفسك تسلَم.. وتسعد.. دعها في ظلّ روحك لا تندم.. فروحك من روح الله وبها تنعم..

ضحكتُ من حالي.. حين أوصلتني نفسي إلى الممرّ المسدود..! فقد سعيتُ خلفها سعي العاقل وراء المجنون ! ، الوالد خلف المولود..! ضحكتُ لسعيي سعي البصير خلف الضّرير..! وما أصدق الناس إن انتهيتَ إلى الهاوية ! يقولون: انقاد خلف الأعمى بدل أن يقود.. !

هي نفسي، ضعيفة قاصرة.. ناقصة.. تحتاج لمن يقودها إلى برّ الأمان.. وقد حباها الله بروح منه.. حين جعلها عليها الولي والسلطان..كما حبا الطفل بأبوين به يتكفّلان، ولولاهما لانْتابه الحزن وافتقد الحنان..!

فسبحان الله وبحمده، لم يبخل على عبده، فجعل النفس للروح روحا من روحه.. فما أسعد من ظلّت نفسه متّصلة بروح ربّه..!

اللّهم لك الحمد على ما أعطيت، ولك الشكر على ما وهبت.. وصل اللّهم على محمد وعلى آله، وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته.. آمين.

40- عبادة الحبّ والإخلاص..

لا نعبد الله خوفا من نار جهنّم: فالله أعظم..! ولا طمعا في جنّة النّعم:فالله أكرَم..! ولكن نعبده شكرا، لما به علينا تفضّل: تولىّ أمرنا ولو شاء لما فعل ! تولّى أمرنا حبّا لنا،وبحبّ منّا عبادتنا يتقبّل..كريم لا يقبل إلا من كريم.. ولا يُكرِم إلا المُحبّ..

عبادة عن حبّ، يتقبّلها الرّب.. لا كطاعة الولد للأب: إما خوفا من الضّرب، أو رغبة في طلب.. طاعة لغاية في النّفس: يجنّبها أذاها أو يهبها مُناها.. غاية يحتقرها الأب.. حين يُقدِم ابنه على تلبية طلبه فيقول:

سأفعل ولكن لا تضرب ! أو: سأفعل ولكن أعطني ما وعدتني! حقّا هي قلّة أدب، لولد لا يطيع إلا إذا هُدّد بالضّرب، أو طمّع ورغّب ! إذ من الواجب أن يقدّر مكانة الوالد ويتذكّر ما به عليه تفضّل: تولّى أمره وله تكفّل.. في الوقت الذي تشرّد فيه غيره، فلا كافل له ولا مُنزِل..

عبادة الشّكر لسابق الفضل: حبّ وإخلاص.. عبادة الخوف من العقاب: جنون وبلادة.. وعبادة لغرض نفسي: حمق ولؤم..

بليد: لا يهمّه إلا أن لا يُضرب..! لئيم: لا يهمّه إلا أن يملك ما يطلب ! والحرّ كلّ الحرّ: من لا يلبّي رهبة أو رغبة لنفسه، ولكن حبّا وتذكّرا لأهل الفضل والتكرّم على نفسه فيما مضى، ومن لم يشكر لما مضى، لن يشكر لما سيأتي، وذلك عين الحمق واللؤم..

اللّهم، ارزقنا حبّك وحبّ من تحبّ، واجْلُ غشاوة الأطماع عن أبصارنا، وحرّرنا من لؤم أنفسنا: فنتذكّر فضلك لا يغيب عنّا، نشكر ونخلِص إذا عبدنا.. وصلّ اللّهم على الحبيب محمد بن الأكرمين وسيّد المخلصين وعلى آله أجمعين..آمين.

41- عبدي..أنا اللّه..

الحمد لله، الرحيم بعباده.. يرقب من عرشه الأعلى سَيرهم إليه.. كيف يبذلون لإرضائه، وكيف بالأعداء يدفعونهم عن حرماته.. فإذا ما تعبت النفس من مصارعة شياطين الجنّ والإنس..! لكنّها لم تيأس..! أتاها تأييد الله ونصره سبحانه وبحمده.. رحمة من عنده وفضلا منه.. ليُحيل الحزن

والحيرة فرحة.. تعيد للقلب بهجته " **وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ** " التوبة14

هكذا يرقب الله عبدَه.. وأبدا لا يتخلى عنه.. فقط يختبر بذلَه وافتداءه.. فإذا ما عجز ونادى: ياربّ.. لبّاه: عبدي.. الأمر الآن لي.. انتهت مُهمّتك.. سعي مشكور، عبدي.. أنا الله الشكور.. رضيت عنك.. وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.. وبذلك سأشهدك.. وإنك العزيز المكين، فالأرض يرثها عبادي الصالحون..

اللّهم أحطني بعنايتك، وثبّت فؤادي بتأييدك.. فالطريق إليك محفوفة بأشواك أعدائك.. ربنا أفرغ علينا صبرا، وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين.. وصلّ اللّهم على محمّد نبيك وعلى آله أجمعين. آمين.

42- اللّه غايتي..

ركبت سفينتي، وقلت الله غايتي.. وبين أعتى موجة وأحلى متعة.. قطعت في البحر رحلتي.. وحين السفينة إلى بر الأمان أوصلتني، وملذات الدنيا استقبلتني.. استبشرت بها نفسي، وربا بها بدني.. تأملت روحي، فإذا بها من بعد ما شاركتني، تنعزل في حزن !! سألتها فأجابتني: الله غايتي.. استقرت سفينتكم ولم تنته بعد رحلتي.. حتى ألقى الله ربي.. ومحمد نبيي.. وآله المخلصين وكل الصحب.. فقالت نفسي بحب: معك نحن دوما.. فسيري بنا في ذا المركب.. لنلقى الله ومحمد النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم..

43- يا اللّه..كلمة الأمل والحياة..

" آه " كلمة.. من قلب الألم أرددها.. وسبحان الله وبحمده.. من باسمه أُتبعها بـ: يا لله.. من روح الرحمة إلى السماء أبعثها.. ولولاها لانقطعت أنفاسي عند الآه.. لكنه الله برحمته حرك اللسان ليردد بعدها يا الله..كلمة الأمل والحياة..كلمة الصلة والنجاة..كلمة الاتصال التي تخترق كل موجات الأثير.. لتصل إلى السماء.. يسمعها رب العالمين.. أرحم الراحمين.. سبحانه وبحمده.. والصلاة والسلام على نبيه معلمنا لكلماته..كلمات الرحمة والأمان..

44- يلطف..ليغفر ويرحم..

آه، من نفس لا تصغي ولا تفهم.. عند الشّرح تعمى وتصم.. نفس عجولة أنّى لها أن تتعلّم..!! بالجهل تنتقم، وبه المتعة تحرم..!! ولو صبَرَت لتعلَّمَت.. وعلمت ما قد جهلت.. وفي الجهل خوف وسقَم.. ليس يكشفهما غير العلم،كشف النّور للظُّلَم..

ليس يحيط النفس علما إلا الله دوما.. ورحمة بها.. يلطف بها شيئا فشيئا.. بحكمة منه يكشف.. ليغفر ويرحم.. وذلك منه وُدّ.. يؤدّب الخاطئين، ويرحم الصّابرين الصّالحين.. ولو كشف لأبناء يعقوب أخاهم يوسف من أول الأمر.. لما تأدّبوا، ومن حسدهم ما تخلّصوا.. لكنّها السّنين.. فيها تألّموا.. وحفظ العهد تعلّموا.. وبقَدَر الله وبما قَسَم لهم رضوا.. فزال الحسد ولله استسلموا.. وحينها فقط جمعهم بيوسف أخا.. وبيوسف عزيزا يُغنيهم مما أغناه الله..

إلهي يا بصيرا بحالي، يا عليما بمآلي.. نوّر دربي.. ارحمني والطف بي.. نفسي ضعيفة عجولة.. أعنّي عليها ربي.. ولا تكلني إليها طرفة عين.. صبّرني، فالصّبر منك وبك.. لستُ شيئا أنا.. ضلال وضياع أنا.. إلاّ أن تُرشدني بنور منك يا مولاي.. فكن قدمي التي بها أخطو.. وعيني التي أُرسل بها طرفي.. فقد خفتُ، ونفسي ما ملكتُ.. فكن عوني إلهي، ومن أذاها احمني، ولرضاك اهدني، وصل على الحبيب أحمد خير البرايا وعلى آله أجمعين.. آمين.

45- من للنّفس العجولة..؟!

إلهي ياودود يا رحيم.. وَسعتْ رحمتك كلّ شيء..كلّ حال وكلّ حين.. رحمة يهتزّ لها القلب،وتدمع لها العين.. رحمة تسري في الرّوح..كالدّم في البدَن..

إلهي، أعلم علم اليقين.. أن كلّ ألمٍ منه أئِن.. ليس إلا تدريبًا للتأني.. فما أعجل النّفس كالفَراش ! ينغمِس في العسل إن سرّ!.. وفي النّار وهو يُبصر!

ما أعجل النّفس.. عند السّرّاء وحين البأس..!! كالطّفل، لابدّ لها من شيء من الحَبس! ! ومن يحبسها إلاّ مولاها..؟! ولا يوقف النّفس إلا الألم ! يؤدّبها ويُبصرها لما حولها..كالسّائق لا يوقفه إلّا الشّرطي.. ينبّهه لإشارة المرور.. حين رآه بسيارته مستعجلا شديد السرعة.. أسرع من شدّة الفرح، أو من شدّة الغضب!المهمّ أنّه في الحالين - إن لم يوقفه الشّرطي - مصيره الهلاك..!!

إلهي هذي نفسي العجولة.. أُسلِمها رضى لك.. أدِّبها وامنحني حسن قيادتها.. بحكمتك ورحمتك ولطفك.. يا أرحم الرّاحمين.. بالصّبر أعنّي،

ولما ترضى وفّقني.. بحكمتك رضيتُ.. بها نفسي تتأدّب.. فتُبصر وتفلح.. آمين .

46- لابدّ من الفطام..

سبحان من خلق الرّوح والنفس، روح إلى السماء تحنّ وتسمو.. ونفس تسقيها الأرض كي تنمو.. إلهي، هذي نفسي بالأرض تعلّقت.. وهذي روحي بنقلها إلى مقامك قد كُلّفت.. ولكن برحمتك التي كتبتَها على نفسك.. أمرتَ الرّوح أن ترفق بالنّفس! كما ترفق الأمّ برضيعها إن أرادت يوما عنها فصلَه ! رَضاع لابدّ منه، وفصل لابدّ منه.. كذلك حال النّفس: وصلُها بالأرض مُقدّر عليها.. وانفصالها عنها أيضا مُقدّر عليها..

سبحان من جهّز النّفس بالرّوح.. تُذكّرها من حين لآخر.. بيوم الرّحيل..! وأنّها ليست في هذا المنزل سوى ضيف راحل..وخير الضّيوف من أقامَ كريما، وانصرف كريما..ضيفا شاكرا.. لا لئيما جاحدا..!!

إلهي هذي نفسي في أرضك استضفتها.. فأعنها على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، فنعم المُضيف أنت.. ولا إحصاء لعطائك.. سبحانك وبحمدك.. ومع الشّكر ربّي.. ألطف بنفسي.. إذا أردت يوما عن الأرض فصلَها.. عن أمّها ستفصلها.. وما أصعب الفطام! آمين.

وما أجمل قول الشاعر:

" إرادة الله لا قراري...وحكمة الله لا اختياري
أتت بروحي إلى وجود...تريد في ساح اختباري
أراد ربى اختبار ذاتي...إرادتي همتي ثباتي

وكيف أمضى مع الحياة...وأين أغدو وما مساري
أعيش عمري القصير هَديا...إلى جنان الخلود سعيا"

47- هكذا الإسلام للّه..

هو علي- رضي الله عنه - يعيش اليوم يتأمله.. والغد في نفسه يتمثله.. فإذا ما جاء الغد عانق بينه وبين أمسه..! وظل بينهما راضيا مرضيا.. لا الأمس يبكيه بما قدر الله أن يذهب به.. ولا الغد يزعجه بما قدر الله أن يأتي به.. إنه عين الاستسلام لأقدار الله الفعال لما يريد.. العليم الحكيم - سبحانه وبحمده - إنه الإسلام الذي ورثه عن ابن عمه محمد- صلى الله عليه وسلم - فقد نشأ بين يديه.. ينهل من علمه وأدبه.. فكان خير من عمل به.. ودعا إليه.. خير من اقتدى بنبيه.. ومن استسلامه - رضي الله عنه - هذا المثل وما أروعه..!

فأهلا وسهلا بضيف نزل ** واستودع الله إلفا رحل
تولى الشباب كأن لم يكن ** وحل المشيب كأن لم يزل
فأما المشيب كصبح بدا ** وأما الشباب كبدر أفل
سقى الله ذاك وهذا معا ** فنعم المولي، ونعم البدل

48- دورة: الروح، النفس والجسد..

سبحان الله وبحمده، العظيم في تدبير شؤون خلقه.. وفي الإنسان تجلت آيات عظمته، سواه فعدله مظهرا وجوهرا.. فالمتأمل في تركيبته يجده مجموعة من الآلات: جسد، نفس وروح.. عملها فطري دوري: ساعة

فساعة.. وهكذا يظل بينها الإنسان في دوران مستمر حتى الممات حيث تتم عملية الانفصال..! لنتأمل قليلا عمل هذه الآلات الثلاث: لكل حصة،إذا لم نوفها حقها أو زدنا عليها.. اختل الميزان العام!! لكل حق: لا إفراط ولا تفريط.. وهي مسؤولية القائد، صاحب هذه الآلات.. وفي شريعتنا قاعدة تعين على ذلك: " **نحن قوم لا نأكل حتى نجوع، فإذا أكلنا فلا نشبع** " أي: لا نلبي إلا عند الحاجة، فإذا لبّينا لم نفرط! وإلا ضاعت بقية الحصص ! فالجسد: بطن وفرج.. يطلب طعاما وجماعا.. ينادي بها من ساعة لساعة.. وحينها لا بد من التلبية، ولكن دون إفراط.. فما زاد عن حده انقلب إلى ضده..! أما إذا لم نلبِ و فرطنا في حق البطن أو الفرج.. فالجسد سيعلن علينا ثورته ويفسد علينا باقي الحصص للروح والنفس..!! فنحصد مزاجا معكرا يعيق مواصلة السير نحو الأمام..! أما النفس: فحاجتها إلى كل ما يشرح الصدر من محسوسات عكس الجسد المادي..! فتطلب مثلا: رؤية محبوب، حديث لطيف، مداعبة زوج أو ولد.. فإذا نادت بذلك النفس وجب تلبيتها.. ولكن دون إفراط.. أما عن الروح: فتتجلى حاجتها في الرقي و السمو.. في الابتعاد عن كل ما هو جسدي أو نفسي.. فتنادي مثلا: بالتطلع إلى حال الغير لمشاركتهم في أفراحهم و أحزانهم.. زيارة الأهل، تأمل حال العشيرة.. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.. مطالعة أخبار إخواننا المسلمين في العراق وفلسطين.. هذه هي الآلات الثلاث.. وهكذا مطالبها.. وهكذا عملها: ساعة فساعة.. وما صاحبها بالمنافق..!! لكنها فطرة الله في عبده.. يلبي الجسد والنفس: وزادها من الأرض مادام عليها.. ويلبي الروح : وزادها من السماء يرتقي إليها من ساعة لساعة، يعود بعدها إلى الأرض.. فما زالت مهمته

فيها إلى أن يحين وقت الرقي الأبدي.. حين يأذن الله - سبحانه وتعالى - للجسد والنفس: أن كُفّي عن الطلب..! حينها ترتقي الروح بلا رجعة إلى الأرض.. إلى ربها ترحل.. إنّه الموت..!! إذن الله وحده يأمر بالكفّ المطلق لطلبات النفس و الجسد، حين يقضي بالموت.. فلماذا إذن: صوم الدهر، ترك التطيب.. واعتزال النساء..؟! ولم يفعل ذلك خير خلق الله وأحبهم إليه: محمد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قائدنا و قدوتنا في كل أمورنا ؟ !

بعض الإشارات للأزواج والآباء:

- اكسب وقتك وطاقتك بأن تهب منهما قسطا لزوجك وولدك.. حين تشبع حاجتهما من: المداعبة، الكلام اللطيف والثناء الجميل.. الضّم والتقبيل.. الخروج إلى الطبيعة من حين لحين.. فإنّ ذلك يكسبهما: هدوءا من بعد اضطراب.. أمانا من بعد خوف.. استسلاما من بعد عناد..! فيتوقف الولد عن الحركية المفرطة.. ويبكر النوم بدل السهر.. وتتفانى الزوجة في خدمتك وتسهيل العقبات.. بدل التهاون والتنكيد عليك !

- عجّل بتزويج الولد: ذكرا أو أنثى.. إذا وجد الزوج الكفء.. أعنه على تكوين أسرة تحقق مطالبه وتمنحه العفة والاستقرار..

- إن الحاجات النفسية والجسدية لا تشبع إلا داخل نطاق الأسرة.. ومن حرم من ذلك فيها: زوجا أو زوجة.. ابنا صغيرا أو كبيرا.. هامَ على وجهه في العالم الخارجي بحثا عن البديل .. وذلك ما لا تحمد عقباه !! فالله الله في زوجاتكم.. أيها الأزواج.. الله الله في أزواجكن.. أيتها الزوجات.. الله الله في

أبنائكم.. أيها الآباء .. ولا عذر لكل مكلف.. فإنما هو مسؤول يحاسب أمام الله عن كل ما يقترف..

وفي الختام: " ليتنا بأرواح نقية...إذا ما عَلت سما معها النفس والجسد... و إذا ما ركنت إلى الدنيا أتعبت كل من كان حاملها.. !! نقية تلك الروح المتعلقة بناموس ربّها.. سعيدة تلك النفس بها.. مرتاح ذلك الجسد بحملها.."

اللّهم نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى.. وصل و سلم على خير الورى وعلى آله من آل بيته وصحبه و التابعين بإحسان إلى يوم الدين.. آمين.

49- هنا تُؤدَّب النّفس..!

أي نفسي، أوصيك فاصغي.. فإني راحل بك إلى موطن العظماء، من النّبيّين والصّدّيقين والشّهداء.. مقام، لا يليق إلا بالشّرفاء..

أي نفسي، إنك اليوم في دارك، وإني وَليّ أمرك، لك عليّ حقّ، حقّ السّلامة والوقاية من الهلاك.. أي نفسي، إنك اليوم في دارك، ولا عيب في عثراتك، لكن لا تنسي أنّك في الطّريق إلى دار العظماء حيث لا يُقبل منك ذلك..!

أي نفسي، أن تقولي: أُخطئ في داري وأتَجنّب ذلك عندهم!قَول الطّفل لأمّه مُتعهّدا جازما: سأُحسن الأدب إذا ما وَصَلنا إلى دار من سيُضيّفنا! ! حتّى إذا وصل،لم يستطع الصّبر، وراح يفعل ما تَعوّد أن يفعل!فإذا ما ذَكَّرته أمّه، قال اتركيني.. فنقض عهده..! وأذلّ أمّه..!

أي نفسي، اسمعي واصغي.. لن أرحمك إذا ما سرت بي إلى الذّل والخزي عند أهلي وناسي.. أشرف الخلق وأعظمهم.. فاقلعي عن كلّ ما يشينك هنا في دارك.. عن الحسد، عن العبث، عن الاستهزاء، عن التكّبر والاستعلاء.. وعن التدلّل الذي أقبله أحيانا منك، تلطّفا بك لمواصلة الطّريق.. ولا يقبله إذا ما وَصَلنا.. منك الأولياء.. أولياء الله..

أي نفسي، أنا لك إذا ماكنت لي.. وإني لك إذا ما سرت معي في ذات الطريق، فإن أَبَيت، طلّقتُك ثلاثا ولا حقّ لك بعد ذلك عندي..!

50- أثر التغذية على الفكر والسلوك..

العقل السليم في الجسم السليم، والجسم السليم في التغذية السليمة.. ويقال: البِطنة تُذهب الفطنة.. إنها العلاقة بين البطن والدماغ.. بين التغذية والفكر.. وما دام الفكر يولد سلوكا، فهناك علاقة بين التغذية والسلوك.. إن كل ما يصل إلى جوف البطن من مواد متناولة، سيصل مفعولها حتما إلى المخ.. حيث يتولد فكر وسلوك موافق لنوع هذه المواد.. فالخمر والمخدرات مثلا: تولد فكرا وسلوكا سيئا.. كالكلام البذيء، التخريب، القتل.. أي كل عمل فاسد.. غير صالح - والعياذ بالله - إنه مبتغى الشيطان.. أن يفسد الإنسان في الأرض فلا يحلو له المقام فيها، حين يخرب بيته بيده..! يشقى في الأرض ويغضب الرب..! لذلك نهانا العزيز الرحيم أن نتبع خطوات الشيطان، فحرم الخبائث وأحل الطيبات.. ليحمي و يرحم، ويرفع مكانة الإنسان.. ليحييه حياة طيبة سعيدة.. ويجنبه الفساد والشقاء.. والهلاك - سبحانه وبحمده - قد أحل الله لنا الطيبات ووفّرها: تمر وعسل، لحم طير وضان، سمن وألبان،

عنب ورمان.. تشتهيها النفس ولا تعافها.. تهنأ في البطن ولا يقذفها.. تريح العصب ولا تثير آلام الرأس.. فيصفو المزاج، وينطلق اللسان بحلو الكلام.. واليد والقدم تسعى بإحسان.. عمل صالح يسلكه الإنسان، قولا وعملا.. حين من الطيبات قلبه لان.. فكيف يشتم أو يسب.. كيف يقتل أو يخرب..؟! إنها الطيبات.. تصفي العقل وتلين القلب.. فيسمو الفكر وكذا الوجدان.. فتنبعث الرحمة وينطلق الإحسان.. وبذلك يحلو المقام ويدوم الأمان.. ولأجل ذلك بعث الله بالرسل الكرام.. فوصاهم وهم قدوتنا: أن كلوا من الطيبات لتهتدوا إلى العمل الصالح.. إنهم الأنبياء ولكنهم بشر مثلنا والله أعلم بما خلق.. فقال * **يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ** * المؤمنون/51 فكان لهم أن:

* **وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ** * الحج24

51- رضاكِ أمّي..رضاك أبي..

أمّي، أبي..حقّا أمّيّان! لكنّهما في مدرسة الحياة تعلّما الكثير.. وعلى يديهما تخرّجتُ لأفتخِر بهما.. وأبدًا لا أنسى فضلهما..

" فيا ربي أكرم والديّ ** فهما ذوا فضل عليّ

كم وكم سهرا اللّيالي ** وكم أملاً بَنيا عليّ

فلا تخيّب ربّ رجائي ** ورجاهما يا ربّ في "

أمّي، أبي.. حقّا أمّيّان! لكنّهما للنّيّة الفِطرية يملكان.. لا يعرفان عن محمّد - صلّى الله عليه وسلّم - إلا القليل.. لكنّهما على حبّه وتقديره أنشآنا.. لا يعرفان عن القرآن سوى أنّه كلام الله.. به يتبرّكان.. وعلى تعليمه لنا

حريصان.. وكذلك الحال للصّلاة وآداب الأكل والنّوم و.. و.. على القدر الذي يفهمان..كانَا يوجّهان..

عندما تنبع النّية وتُرسم الغاية: سيكون الحرص والبذل.. للوصول..

قد كان والداي حقّا أمّيين.. لكنّهما حدّدا غايات، بذلاَ وحرِصَا على تحقيقها من خِلالنا نحن الأبناء.. ولم تكن وسائلهما لذلك سوى: النّية والحضور الشّخصي الفعّال! وكان من بين غاياتهما:

- تعلّم القرآن: لتلاوته في الصّلاة أو في ثنايا المنزل، ليحلّ الخير والبركة فيه..

- اكتساب مختلف العلوم: لاستثمارها في الحياة.. ولأجل الحصول على منصب عمل يُقتات به..

- إقامة الصّلاة: لإثبات الهوية الإسلامية, ولأجل إبعاد الشرّ والسّوء..

- صوم شهر رمضان: امتثالاً لأوامر الله.. فهناك أوامر إلهية وان لم تظهر الحكمة منها لا بدّ أن تُنفّذ..!!

- التحلّي بالأخلاق الحسنة: لتجنّب إيذاء النّاس فتسوء السّمعة ويذهب الشّرف..

هي ذي غايات أبٍ وأمٍّ أمّيين.. ومجموعها: أن يعيش أبناؤهما حياة طيّبة هنية.. معزّزة.. غايات قرّرَاها بنفسيهما.. ولأجل ذلك حرصَا على تحقيقها بنفسيهما.. بحضورهما المتواصل للمتابعة والتّوجيه.. ورغم الأمّية كان الإيحاء الفطري نافعًا..! ورغم الفقر كان الرّمز كافيًا..!!

اللّهم ارحم أبي، وأعنّي على إرضاء أمّي والإحسان إليها ما حييتُ.. اللّهمّ اغفر لي ولوالديّ وارحمهما كما ربّياني صغيرا وصلّ اللّهم وسلم على حبيب والديّ وحبيبنا جميعًا وعلى آله أجمعين .

52- هلمّوا لخدمة الدين الواحد..

كل فرقة تقول: نحن أتباع محمد وأحباؤه!! وهل كان محمد

- صلى الله عليه وسلم - إماما ووليا لجماعة دون سواها؟! بل رسول الله للناس جميعا.. وإمام وولي المؤمنين جميعا: الأهل والأصحاب، المهاجرون والأنصار، العرب والعجم.. وكل مؤمن في أقصى الأرض أو أدناها.. في مشرقها أو مغربها: يشهد برسالته بأن: لا اله إلا الله واحد أحد، وأنّ محمدا رسول الله وخاتم النبيين أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله.. دين واحد مهيمن: رسالة محمد- صلى الله عليه وسلم.. وقد بذل وشقي لأجل الوصول إلى ذلك زمنا طويلا.. لاقى فيه من الأذى والألم ما لاقى لكنه - روحي له الفداء - مضى مذ بدأ الدرب لم يتوقف.. ليواصل التبليغ الذي به كلف.. باذلا روحه ونفسه، ماله ووقته.. حبا وإخلاصا لربه، فقد آمن بما أنزله عليه رسالة حق و رحمة: له ولباقي العالمين.. فأقسم أن لا يترك وأن لا يتراجع عن هذا الدين أبدا.. وبذلك آمن المؤمنون معه، فأقسموا أن لا يضيعوا هذا الدين أبدا.. وراحوا يبذلون لأجل ذلك ما بوسعهم من طاقات والرسول معهم.. وواصلوا الدرب وقد رحل عنهم .. فافتدى الصديق النبي بنفسه وهو في الغار، وحارب المرتدين ليظل على هذه الأرض ما جاء به صاحبه من حق الدين والأركان.. وهذا عمر استبشر النبي بإسلامه.. ليكون سيفا على أعدائه.. فكان حقا كذلك وفتح القدس من بعده.. قد جمع عثمان القرآن: فكان مصحفا متداولا عبر الأزمان... وأخذ علي الحكمة من نبي الرحمة.. نشأ في بيته وأخذ منه العلم عقلا وقلبا.. عن صفاء لم تسبقه خلال جاهلية.. فكان الموجه

المبين لما عن غيره غمض..كل من أهل النبي وصحبه.. أحبه وخدم رسالته على القدر الذي في وسعه.. وعلى ذلك علينا أن نواصل الدرب..كل بسعيه والغاية واحدة: دين واحد مهيمن على العالم.. رسالة حبيبنا محمد- صلى الله عليه وسلم - سعيه مذ بعث.. وسعي المؤمنين معه.. أوذي وأوذوا معه ليظهروا الدين الواحد على الدين كله.. دين الإسلام.. دين خير أمة أخرجت للناس... فلماذا لم نكمل الدرب؟! لماذا ضللنا وفرقنا الدين الواحد؟! لماذا نقضنا الغزل؟! وقد بذل نبينا وأسلافنا جهدا وعانوا ألما لأجل إيصاله لنا..لماذا فرقنا ما جمعوه لنا..؟ ! اللهم، ما أصابنا اليوم من ذل وهوان:داء منا والدواء فينا وبأيدينا.. وأنت الشافي إذا ما بك استغثنا.. فإن أبينا فما ظلمتنا ولكن أنفسنا ظلمنا.. فيا حي يا قيوم، يا عزيز يا حكيم.. برحمتك نستغيث فأغثنا.. اللهم مرضنا يوم فرقنا ديننا!! فتشتت أمتنا..فيسرنا الأمر على أعدائنا.. فذقنا من إذلالهم لنا ما ذقنا..! والدواء فينا بالعودة إلى منهج نبينا.. منهج الدين الواحد، فيسر لنا ذلك اللهم ووفقنا.. وصل وسلم على المختار قائدنا وعلى آله أجمعين..

***قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا** * الأعراف158

53- فقه الحديث..

" إنّ في أيدي الناس حقّاً وباطلاً،وصِدقاً وكذباً،وناسخاً ومنسوخاً،وعامّاً وخاصّاً،ومُحكماً ومتشابهاً،وحِفظاً ووَهْماً،ولقد كُذِب على رسول الله صلّى الله عليه وآله على عَهْده حتّى قام خطيباً فقال: مَن كذب عَلَيَّ مُتعمّداً، فليتبوّأ مقعده من النار" الإمام علي.

قد خبر النّبي - صلّى الله عليه وسلّم - أصناف النّاس في فهمِهم ونقلِهم لأقواله.. فشدّد على أهمّية الفهم الصّحيح والنّقل الصّادق فقال: " **من كذَب عليّ متعمّدا فليتبوّأ مقعدَه من النّار**" ليتّقي الكلّ ذلك ويحرصوا على عدم الوقوع فيه..

ولكن كان منهم ما كان، فبلَغَنا منهم ما بلغ!! تعّمد بعضهم الكذب فبدّلوا الذي سمعوا إلى النحو الذي أرادوا: هم المنافقون صدّقَهم النّاس لصحبتهم لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومنهم من لم يتعمّد الكذب، ولكن توهّماً وجهلاً ضلّلوا النّاس وما نِيّتهم ذلك! توهّموا أنّهم سمعوا النّص على هذا النّحو وما كان كذلك، وعلموا النّص قبل نَسخه وجهلوه بعده..!

قد نَقل عن النّبي- صلّى الله عليه وسلّم - النّص الصّحيح الثّابت: جماعة من الصّحابة المؤمنين، الّذين حفِظوا ما سمعوا على وجهه،لم يزيدوا فيه ولم ينقصوا منه، حفظوا النّاسخ فعملوا به، وحفظوا المنسوخ فبعدوا عنه.. وعرفوا الخاصّ والعام، والمُحكم والمتشابه، فوضعوا كلّ شيء موضِعَه..

النّصّ الصّحيح الثّابت: مازال له حامِلوه، ومازال له مُبطلوه!: عمدا أو جهلا! ممّا يدعو إلى التّبصّر والحذر خشية الضّلال..!

النّصّ الصّحيح الثّابت: مازال يُحيط به المنافقون وأعداء الدّين، وكذا ضِعاف العقول الّذين يتشبّثون بما وَصلَهم من أحاديث على أنّها الحقّ وما سواها الباطل!..فيقولون: " هكذا قال الشّيخ فلان!".. وما وَهبنا الله العقل إلا لنُشغّله في تمييز الحقّ من الباطل.. فإن عجزنا بعد الاجتهاد -

كان القلب محلّ الروح - الفاصل المريح: " **استفتِ قلبك وإن أفتاك النّاس** "..

اللّهم أرنا الحقّ حقاّ وارزقنا اتّباعه، وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه..

اللهم اهدنا صراط المهتدين لِنَنْهل منهم العلم الحقّ، وجنّبنا الضّالين والمضلّلين.. وصلّ وسلم على الصّادق الأمين وعلى آله أجمعين.

54- فِقْه القرآن..

القرآن كلام الله الخالق، في غاية العمق..! أنزله نورا مُبينا للبشر ليعيشوا حياة طّيبة على هذه الأرض.. القرآن هذا الكتاب الدّليل لكلّ النّاس.. إن لم يَفقه منه شيئا قومٌ، فقهه قوم آخرون.. إذ فيه من العلم والإيمان ما يخاطب عقولا وقلوبا شتّى.. أي ما يخاطب مختلف العلماء: علماء الأرض، علماء البحار، النبات، الحيوان، جسم الإنسان.. الخ من العلماء.." **وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ** "يوسف76، كما يخاطب قلوب المؤمنين وقلوب المنافقين، القلوب السّليمة والقلوب المريضة عساها ترفض الدّاء فتشفى..

القرآن كتاب لابدّ أن لا يغفل عن دراسته أحد..! والكلّ يتكامل في شرح ما وَرَد فيه.. فمن فَقِه منه شيئا بما أوتي من علم أو إيمان.. لابدّ أن يكشفه لغيره ولا يبخل به.. فكلّنا في ظُلمة واحدة! ! لا ينفع أن يُخفي الواحد منا مصباحه لنفسه..! ولكن بكثرة المصابيح المشتعلة يُضاء الموطن ويسير الكلّ بسلام..

بالقرآن تطمئنّ قلوب المؤمنين، وتُسلِم عقول العلماء لله الواحد، وترتقي بسرور أنفس العلماء المؤمنين! حين تلمس الحقّ عقولُهم، والرحمة قلوبُهم.. فيسعون بين النّاس في أرضهم بالهداية والإحسان.. وبهم يعمّ العدل والسلام.. من بعد ظُلم وطغيان..

من بهؤلاء يُعِدُّ للأرض ويزوّدها؟ من بذوي القلوب المؤمنة والعقول المتدبّرة.. تدرس القرآن وسنّة المختار.. فتفقهها وتستنير بها..؟ من يُجهّز الأرض بها لتسود فيها الحياة الهنيّة ؟

من يُنشئ الصّغير.. ذا القلب الصّافي والعقل السليم.. على الإيمان وتدبّر علوم السنة والقرآن؟ ! وإلى متى نشتكي الضّلال والضّياع والدّليل بين أيدينا؟ متى نتعاون على حلّ شِفراته وفِقه خطواته؟! كي نواصل المسير ونبلغ برّ الأمان.. القُرب من العظيم الرّحمان..؟

اللّهمّ يا عزيز يا حكيم.. اهدنا إلى صراطك المستقيم.. وأعنّا على فِقه آياتك وأحاديث نبيّك.. ارزقنا اللّهمّ ذرّية سليمة القلب والعقل: لا تستقبل ظنّا أو وَهْما، بل إيمانا وعلما.. فتستنير بالسّنّة والقرآن، وتُنير في ظُلمة اللّيل الضّالّين من بني الإنسان.. وصلّ وسلم على الطّاهر العدنان، وعلى آله مدى الأزمان.

55- أنصار الحقّ..

في مطلع كل عام هجري.. تستوقف مسيرتنا على هذه الأرض عاشوراء.. لنعرض عندها محصولنا العام خلال ما مضى من العام: الروحي،

الفكري، الاجتماعي، الاقتصادي.. وهل أحرزنا تطورا مشرفا على باقي الأمم..؟! هل أحرزنا العزة والتمكين في الأرض..؟! بهذا توحي لنا عاشوراء من كل عام وتسأل: أين بلغتم من فرعون ويزيد أعداء الحق.. ومن موسى والحسين أنصار الحق..؟! أين بلغتم من إحدى الحسنيين: الحياة بعزة - كما قدرت لموسى- أو الموت دون الذّل-كما قُدّر للحسين - ؟ ! إحدى الحسنيين: محصول جهاد وافتداء في سبيل إرضاء رب العالمين.. في كل مسيرة منه لا بد أن ننتظر إحداهما.. وكلاهما لنا خير- وإن كنا نفرح ونستبشر بالنصر المباشر-.. ونحزن ونفشل إذا لم نلمس بأيدينا النصر !!! ولكن علينا أن نتذكر ونتيقن بأنه كله لنا نصر.. وليست الشهادة أبدا نذير هزيمة وفشل.. فبدماء المستشهدين ترتوي شجرة عزتنا، لنقطف يوما - بإذن الله - ثمرة نصرنا والتمكين لنا في الأرض.. نرثها ولا يشركنا فيها أحد.. ذلك وعد من الله بشرنا به في كتابه العزيز وفي سنة نبيه الكريم - صلى الله عليه وسلم - وما كان الله ليخلف وعده.. فاستبشروا يا أنصار الحق في كل مكان وفي أي زمان.. ولكم في موسى والحسين- عليهما السلام - ومسيرتهما خير أسوة ومثل.. * **وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ** * الأنفال 46

اللهم قوّ إيماننا وزد في يقيننا.. وانصرنا على القوم الكافرين .. اللهم إنّك أنت العزيز الحكيم.. تُعزّنا بحكمتك فاجعلنا عليها صابرين، وعلى مسيرة أنبيائك والصالحين من عبادك سالكين.. وصل اللهم على المصطفى قائدنا وأميرنا وعلى آله أجمعين.

56- ثمرة الزواج ..

من الطبيعي أن يكتشف الزوجان وجود فجوة بينهما.. عقب الزواج بفترة قليلة.. وهي في الحقيقة ليست فجوة منبئة للانفصال..! ولكن داعية وحاثة لدوام الاتصال !! ولكي يستمتع الزوجان بثمرة الزواج.. لابد من بلوغ كمال الامتزاج.. ذلك الذي يحتاج إلى كثير من الصبر.. وترك الجدال.. ذلك الذي يطلب كثيرا من التنازلات ودحض الأنانية.. ذلك الذي يطلب القبول الشامل للطرف الآخر وللأبد.. فالزوجية لا تقبل الآنية.. وان كنت أرى أن للمرأة الدور الكبير في تحقيق الامتزاج.. إلا أني لا أعذر الرجل في تماطله عن ذلك.. أو في ترك كل السعي على الزوجة ..كم تكبر الزوجة في عيني.. وهي تستسلم وترضخ للذوبان في قالب الزوجية من أول يوم... فتعاشر زوجها وتصحبه إلى الأمد البعيد على أنّه جزء لا يتجزأ منها.. تحب له ما تحب وتكره له ما تكره... وكم احترم الزوج يفعل مثلما تفعل.. فيحتويها كما تحتويه.. إن قطف ثمرة الزواج.. وتشغيل آلة الإنتاج.. لا يتحقق إلا بكمال الامتزاج.. فلا للأنانية.. ولا للآنية.. أيها الأزواج.. بل نعم للتوحّد.. وللأبد.. روحا نفسا وجسدا.. عسى تطيب أنفسكم.. فتثمر زوجيتكم.. نباتا يخرج طيبا بإذن الله.. بلا نكد ..

57- الصديق الحق..

الصديق الحق: من صدق صاحبه في السراء والضراء.. في حياته وبعد موته.. فيتجلى في كل حال وكل حين حبه له واخلاصه.. وفي قاموس العلاقات البشرية.. أرى أن أول من دون معنى الصداقة هو: ابو بكر الصديق من كان للمصطفى خير رفيق.. فكان في صحبته - صلى الله عليه

وسلم - قبل البعثة وبعد.. يتألم لألمه، ويسر لسروره.. متفانيا في مساندته: بماله ونفسه وروحه.. ظل على ذلك - رضي الله عنه - فلم يبدل تبديلا.. حتى بعد رحيله إلى الرفيق الأعلى.. ظل حريصا على إتيان كل ما برضيه.. فمسيرته الطويلة معه علمته: ما يحب رسول الله وما يكره.. ما يرضيه وما يغضبه.. فلم يغب ذلك عن عينيه لحظة.. إنها مسيرة عمُر.. أنّى له أن ينسى ولا يتذكر.. أن يخون أو يغدر.. مسيرة عمر.. عند الصغر وعند الكبر.. أيّام الفرح وأيّام الألم.. وكيف قضاها مع خير البشر.. في البيت، في المسجد، في السوق.. في البراري.. في مكة وفي المدينة.. في ساحة الحرب وفي رحاب السلم.. في أيام الغياب وفي أيام اللقاء.. ذكريات خالدة.. أنّى لها أن تُنسى..؟! وفي غار ثور.. وما أحلاها ذكرى.. تُرتّل في كتاب الله وتتلى.. فقرّ عينا أبا بكر واهنأ.. فربّ العباد رضي عنك.. وصاحبك لم ينس لك فضلا.. وفيت فأوفاك.. وأوكل جزاءك إلى ربه.. أكرم الأكرمين.. لتعلم أنه قد أحبك وأخلص لك إذ لم يكفر صغيرة ولا كبيرة من أفضالك..فأحصاها لك ..لم ينس الكريم أبدا يوم حراء إذ نزل منه فزعا جزعا.. ثم حزينا مهموما حين كذبه قومه وقد لقبوه من قبل بالصادق الأمين.. فكنت من بينهم.. ينظرون إليه بعين الريبة..وترفع بعينيك إلى محياه الشريف.. لتقول: صدقتك يا محمد.. صديق لم يخذل صاحبه عند شدته.. صديق لم تغادره دمعته.. فكم يفهم محمدا.. أنّ ألمًا أو اشتكى همًّا.. إن دنا رحيله فكيف إن عنه رحل..؟!! عبرات لا تزال تتدفق كلما صعد المنبر يقول: قال محمد.. محمد صاحبه الذي عنه رحل.. وتركه بعده يواصل مسيرته.. وما أعظمها مسيرة.. خلافة الرسول.. أعظم رجل وأكمل بشر.. سيد الأنام - عليه الصلاة والسلام – محمدصلى الله

عليه وسلم -أبو بكر - رضي الله عنه -.. اثنان تركا أجمل نموذج للصداقة بين البشر.. وما أحوجنا إلى مثل هذا الترابط الاجتماعي: صلة الصداقة.. في وقت ساد فيه التمزق وعمت فيه الفرقة..

اللهم اجعلنا بهما مقتدين وبهما اجمعنا في جنة النعيم، وصل اللهم وسلم على خير معلم وعلى آله أجمعين من آل بيته ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

58- فضل الزواج...

حقًّا لا اكتمال للدين إلا بزوج على ذلك يعين.. فالشيطان على الفرد يتقوى، ويضعف باتحاد اثنين.. فالزواج الزواج معشر الشباب تستقر أنفسكم وترشد الألباب.. تفقهوا دينكم وتتحسن الآداب... بكم وبهن معا أيها الأحباب تقطع دروبكم بأمان - بما تبصرون وبما يبصرون - بنصح من بعضكم وإرشاد، بالحرص المتبادل على النجاة من الخسران، وبالكدّ والتعاون للفوز بالجنان.. فاغتنموا الوسيلة المعينة لا تفوتوها.. بها فلاح الدنيا والآخرة فجدّوا فيها.. مصباح الهداية لكل ذكر وأنثى.. قدر رب العالمين وسنّة النبيين.. ومن أعرض عنها ضلّ الضلال المبين.. فقد آخى أعداء الدين.. أولئك الشياطين - والعياذ بالله -

﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾
الفرقان /74

59- التّنقية الجسمية..

لم أجد كجلسة لتنقية الجسم.. ألطف من جلسة الصوم... بلطف تنقيه من أعلى الرأس إلى أسفل القدم.. ما في الجلد وما في الدم.. ما في الفم وما في ممرات الهضم.. بلطف تحلل السموم الجسم.. وبلطف تلين العصب والعظم..

هي جلسة تخفف الألم.. جلسة أولى.. وما بعدها يكون يسيرا وأكثر جدوى،كجلسة الدلك و الاستقياء.. جلسة يجهز فيها الجسم للاسترخاء وإخراج ما تجمع فيه من بلغم وسموم علة وزوائد أخرى.. هي جلسة تمضي بالجسم نحو التوازن، حيث تتوقف عنه كل الإمدادات، إذن لا تنقيه له مع استمرارها.. لأجل ذلك تحصر كل العمليات و تبذل كل الطاقات.. هي جلسة يبلغ تأثيرها كل المسارات: الهضمية، التنفسية، والجنسية.. فينشط بعدها البدن للحركة، والنفس للمتعة.. والروح للارتقاء..

هي جلسة مقرها العيادة الإلهية، وطبيبها روح الإله الخفية.. روح الحكيم الرحيم، نسأله دوما من فضله ومن رحمته - سبحانه وبحمده - آمين.

60- نجوى الشيطان..

(إِنَّمَا النَّجْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) المجادلة 10

خواطر الشيطان بالشر ووساوسه.. يهتف بها اليك من حين لحين.. ليحزنك..فتفشل وتقعد عن أداء التكاليف الالهية بكل نشاط وهمة..

نجوى من الشيطان.. تختلسك أحيانا.. في حلم تراه خلال النوم.. أو في خبر يسوقه اليك وما هو بالخبر اليقين.. لتقضي الوقت تعقد فيه وتحل.. حتى ينتابك القلق والحزن.. وعلاجه: التوكل على الله فانه لن يصيبنا ضر الا أن يشاء الله.. والله هو العليم الحكيم..كل أقداره لنا خير.. والتوكل على الله بالتمسك بالكتاب واقام الصلاة.. والرضى بحكمة الله والثقة في عدله ورحمته، أي بحسن الظن في الله..

اللهم، لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين.. اللهم لا تكلني الى نفسي ولا الى الشيطان طرفة عين.. الهي أحطنا بولايتك وأغن قلوبنا بعنايتك.. ونور دروبنا بهدايتك.. واجعلنا من الصابرين عند الشدائد الشاكرين عند دفع النقم ونوال النعم.. ونعوذ بك أن نكون من الساخطين والجاحدين لنعمك وعطاياك..

اللهم إني عبدك ابن عبدك ابن أمتك.. ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك.. أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همّي.

61- علاقة المسلم بأصناف الناس..

أي بني، بعباد الله الذين خلق، عليك أن ترفق.. فإنما هم: نظير لك في الدين، أو مثيل لك في الخلق.. بروح الديانة أو بروح الإنسانية صلتهم بك.. فتذكر أن نظيرك المسلم مثله مثلك.. في حق الدين الكل يخطئ... ليس لك عليه غير النصح وما أنت عليه بوكيل.. أما مثيلك في الخلق مهما كانت ديانته ومعتقده.. فهو إنسان مثلك يشعر ويحس.. لذلك وجب

عليك الرفق بنفسه البشرية كما تحب أن يرفق بك.. فإن اعتدى عليك في حق دينك فاعذره.. فقد ظلم الدين جهلا من ورثه من أبويه ونشأ عليه، فكيف بمن لم يعلم من أمره شيئا أو ساء فهمه له..؟! لذلك فحق الأجير منهم والأسير أن تسمعه كلام الله.. فعساه يعلم فيسلم.. وحق الجار منهم أن تعلمه وتعرض عليه الإسلام بالحسنى والقول اللين.. فعساه يطمئن وعلى دينك يستقر..

أي بني، أن يهدي الله بك رجلا.. خير لك من حمر النعم... بهذا أمرنا الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلّم.. أن ترشد الضال مسلما كان أو غير مسلم.. برفق وحلم.. بقلب ولسان لين الكل ترحم... ليكن هدفك تقدمه وإقباله على هذا الدين.. واحذر كل سبب منه ينفّره! وكما وصى الرسول صلى الله عليه وسلّم يسروا ولا تعسروا، بشّروا و لا تنفّروا.. ليكن قولك وعملك: إصلاحا له.. لا تعييرا واستهزاء به، فكما جهل أو قصر فيما علمت واجتهدت في أدائه..كذلك جهلت وقصرت فيما كمل عند غيرك..

أي بني، ما كان لله ليس لك ﴿ **فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ (21) لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ (22)** ﴾ الغاشية.. لك أن تنصح وتذكر، والله وكيلهم كما شاء فعل بهم.. وحده يسيطر عليهم.. لك أن تغرس وتتعهد.. ثم تنتظر حتى يأتي الله بأمره.. إنك لا تضمن إثمار أشجار بين يديك ترعاها كل حين.. فكيف بالبعيدة عنك، ينقطع تعهدك بها في كثير من الأحيان..؟! فما سعيك إلا كسعي الأنبياء والتوفيق من رب السماء (**إِنْ أُرِيدُ إِلاّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِيَ إِلاّ بِاللّهِ..**﴾ هود/88.

أي بني، اسع للرشد والإصلاح.. بالحب والحكمة: بين أهل بيتك أو غيرهم على اختلاف سبلهم أو دياناتهم.. بالله في سعيك استعن ومنه

القوة تزود.. فان أبصرت الثمر فالشكر لله، وإنّ ما أبصرته، فلا تبخع نفسك عليهم أسفا.. فإلى الله مرجعهم، فينبئهم بما كانوا يعملون.. سبحانه، إن شاء عذبهم وان شاء غفر لهم.. هم عباده وهو خالقهم..

رب اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب.. هذا ما نملك والأمر كله لك وعندك الجواب - سبحانك وبحمدك - فاغفر وارحم يا عزيز يا تواب، وصل وسلم على الحبيب رسولك وعلى آله من أهل بيته وكذا الأصحاب.

62- الرحمة الإلهية كيف هي..؟!

إن ملكا عادلا في مملكة ما.. أحبه رجل ضعيف فقير في أقصى مملكته.. يود الوصول إليه ليلقاه ويرى وجهه..لكنه لا يستطيع.. وفي لحظة ما.. يقرر الملك ذاته زيارته دون علم منه، فلا يشعر ذلك المسكين إلا بالملك يقف أمامه في كوخه المتواضع, لينظر إليه برحمة وشفقة.. ويمسح بيده على رأسه ثم يقول: لقد أحببتك أيها الرجل، وفضلتك على كثير من الناس.. !!

ترى، ماذا سيكون إحساس هذا الرجل..؟! الكل يسعى ليفضل ويرفع شانه من طرف الملك بشتى الوسائل.. ويبلغ هذا المقام رجل مستسلم لا يملك إلا قلبه السليم.. كذلك شعور العبد المستسلم ذو القلب السليم برحمة ربه.. ملك الملوك.. وما أدراك بزيارة ملك الملوك لعبد ضعيف مغلوب على أمره..!!

﴿..**إِنَّ رَحْمَتَ اللّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ الأعراف/56

63- الحجّ جهاد..

لا شيء يعادل الجهاد في سبيل الله كالحج إلى بيت الله،كما أشار النبي صلى الله عليه وسلّم.. وكما أن الإعداد للجهاد مطلوب فكذلك وجب الإعداد للحج.. والعدو هنا هو النفس والشيطان.. وفي إبراهيم الخليل عليه السّلام لنا في هذه المجاهدة خير أسوة.. فنحن إذ نطلب الحج نطلب أمرا عظيما ليس بالسهل..نطلب درعا يقينا شر النفس والشيطان.. عسانا نكمل مسيرتنا إلى الله أتقياء أنقياء محسنين في الأرض لا مفسدين.. وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان من رب كريم منان.. وهو القائل لخليله بعد الفوز في آخر امتحان:

﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ (106) وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ (107) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (108) سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ (109) كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (110) الصافات.

إذن الغنيمة بعد الفوز، والفوز بعد المجاهدة، والمجاهدة بعد الابتلاء.. فمن صبر وعلى الله توكل، فذلك له الأمن وله الهدى.. له الفوز ونيل ما رجا أو أحسن..

إن إبراهيم عليه السّلام لم ينل أجره في الدنيا.. وأجر الآخرة أعظم.. دون عناء.. ولكن:

- من ذا يترك زوجه وصغيره الوحيد في واد غير ذي زرع،دون مأوى ودون قوت.. ؟!

- ومن ذا، وقد بلغ وحيده معه السعي- شابّا يسرّ به! - ، ليكون رفيقه في حله وترحاله.. مؤنسا له في سرائه وضرائه.. فيطلب منه أن يضحي به،فيفقده إلى الأبد..؟!

كانت أوامر الإله..لبّاها إبراهيم.. فغلب النفس والشيطان لأجل إرضاء ربه الرحيم الرحمن.. وحده إبراهيم امتحن بذلك.. وإنه لبلاء مبين.. ووحده نال شرف هذا الفوز: أن تظل مناسك الحج تذكره إلى يوم الدين..

لا أحد منا يستطيع أن يفعل ما فعله إبراهيم.. ولكن أَمَا مِنا من يلبي الله فيما هو أدنى من امتحانات إبراهيم؟!

- أن يتجرد من زوجه وولده - وقد ترك لهم ما يحتاجونه من متطلبات الحياة - ليمضي ملبيا نداء ربه للحج أو الجهاد، وكله رضى.. ؟!
- أن يرضى بفقدان ولده في ساحة السلم أو في ساح الجهاد وكله صبر وحمد..؟! ﴿ **مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ**﴾ الحديد/11

ربنا أعنا على الاقتداء بأنبيائك، خير عبادك، لنلبي كما لبوا نداءاتك، فنؤدب النفس كما أدبوا ونرجم الشيطان كما رجموا.. وصل وسلم عليهم أجمعين وبارك..

64- مشيئة اللّه خير..

سبحان الله وبحمده اللطيف لما يشاء.. يظهر ما يخفي متى وكيف شاء.. وما أعظم وأبدع مشيئة الله..! فيا نفسي وفري ما استطعت من مشيئتك وسلمي وانتظري مشيئة المبدع.. اللطيف الحكيم..

65- الصبر جميل..

الصبر دليل على صدق الإيمان بحكمة الله في تسيير أمور مخلوقاته، في الأرض والسماء.. الصبر جميل، والصابر جليس الحكيم.. يقص عليه أروع القصص.. ومهما كانت أحداثها فالنهاية دوما جميلة وممتعة.. وحينها يفهم الجليس بأنه بطل القصة حقا، وليس مجرد مستمع أو مشاهد..!!

66- للعزّاب..في العجلة الندامة..

لا تسخط لا تيأس إذا مضى زمن طويل لم تنل فيه مرادك..!

لا تحزن على العمر يمضي، تقول كبرنا وفاتتنا ملذات الشباب! فما في الكبر عيب وما للشباب ذهاب!! فنصيبك منه في عمرك تنله: اليوم أو غدا.. نصيبك قد حفظه العادل لك، فلن يضيع أبدا منك.. فقط: امض بالحسنى في مسيرتك.. وقدرك الذي قدره الله لك في انتظارك.. لن يأخذه أحد منك، لن يقدمه إليك استعجالك ولن يؤخره عنك استبطاؤك.. فالأمر مقدر من المقرر.. وحده به يأتيك بالكيفية التي شاء وفي الزمن الذي يشاء - سبحانه وبحمده - وما عليك إلا أن تعيش اليوم في استرضائه، وفي طلب رحمته.. فإن مضى.. فلا تتحسر على أنك لم تذق فيه لذة نفسك، فإنما هو مولاك ولخير المتاع يعدُّك.. فكل يوم عنك يمضي، قد زادك فيه تعقلا وتبصرا، أدبا ورقيا.. وفي الوقت نفسه للمتاع الذي قدره لك يجهز ويسوي.. ليصلك على أحسن ما يرضيك.. أفكنت ترضى أن تقطف لك الثمرة التي اشتهيتها قبل استواء نضجها؟! أفكنت تصبر وترضى، إن قيل لك مازال عن استوائها زمن طويل، وليس أمامك

إلا أحد القرارين: إما أن تصبر فتنالها على أحسن حال، أو تنالها وتندم بعد ذلك، إذ لو صبرت حتى تستوي لكان خيرا لك.. لاكتملت متعتك..؟!

لو علم الطبيب الذي اشتكى التعب - لأنه وحيد بلا مساعد -أن الممرض الذي طلبه مازال أمامه زمن طويل، يتمرن فيه ليصبح جاهزا للعمل معه.. يريحه ولا يزيد تعبه.. لقال: سأصبر خير لي من بذل جهد آخر في تعليمه وتوجيهه، إذ لا أحد ينكر الجاهز..!! ولا أحد يسعد بمساعد يزيده كلا و تعبا.. كذلك الحال للشاب العازب أو الشابة.. يشكو ألم تعب الوحدة! أفكان يرضي أحدهما أن يجمع بشريك لم يجهز للحياة الزوجية بعد، وبدل أن يرتاح به.. يزيده تعبا وشقاء ؟!

لا أحد يرضى بالشقاء.. ولكنه الاستعجال، يفوت الهناء والاستقرار على كثير من الناس.. وقليل هم الصابرون الذين يتفكرون، وقليل هم الذين يفقهون فيتبصرون..

اللهم، للمساعد الذي لا يزيدنا شقاء في أمور ديننا ودنيانا دوما نطلب: صديقا كان أو زوجا أو شريك عمل.. ووحدك العليم بمن لنا يعين، فهبه لنا يا رب العالمين.. وصل وسلم على الحبيب محمد وعلى آله خير معين أرسلته لكل البشر..

" هموم رجال، في أمور كثيرة وهمي من الدنيا، صديق مساعـــــد
يكون كروح بين جسمين قسمت فجسمهما جسمان والروح واحد "

67- مرونة الشخصية المحمدية..

المرونة: وجود مساحة فراغ تسمح بالحركة الإيجابية الفعالة،في فكر الشخص أو عواطفه.. أساسها: الرحمة، وميزتها: الاعتدال، ونتيجتها: لملمة الأمر من بعد تشعب..

إن الشخص المرن بهذا المعنى.. يكون مؤهلا لقيادة الجماعة قيادة حكيمة.. يسير بها قدما إلى بر الأمان، وما أصعب ذلك على كل ربان همه الفوز والنجاة بكل الركاب من هول الأخطار..

هكذا تولى محمد - صلى الله عليه وسلّم - قيادة كل الناس على اختلاف أصنافهم، لينجو بهم من هول النار إلى نعيم الجنان.. فكان أعظم قائد يحمل هم أعظم جماعة.. هم الناس أجمعين!! بما أعانه الله من مرونة: تستقطب نحوه الناس وتدفع به نحوهم.. حركة مستمرة بينه وبينهم..

﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ**..﴾ آل عمران/159

من مرونة الشخصية المحمدية:

- الإنصات لكلّ النّاس **كرما**..
- التبين قبل الحكم **عدلا**..
- الأخذ بالأيسر ما أمكن **رحمة ورفقا**..
- التماس العذر والصفح عند رجاء التحسن **حلما**..
- عدم الانتقام للنفس, فالمسيرة جماعية لا نفسية **إخلاصا**..

اللهم اجعلنا بمحمد صلى الله عليه وسلّم خير مقتدين.. عسانا نعيد للأرض زهوها.. حين نتمرن على مرونته..فنلين..نرحم،نكرم ونحسن للعالمين.. وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان.. صلواتك ربي وسلامك على

خير الناس أجمعين وابعثه المقام المحمود الذي سألك.. فليس سواه أحد يستحقه، نعم العبد.. صنعة رب العالمين..

68- قانون الإله..

إذا انتظرت، وبالصبر تجلدت، ولكنك يوما تعبت.. وعزما فقدت.. فاعلم وثق أنّ الله أنزل الغيث على الأرض من بعدما همدت، ونصر الرسل من بعدما استيأست.. وكذلك يجيب المؤمنين والمؤمنات إذا ما للصبر استنفذت..! ذاك قانون الإله، يذيقك لذة من بعد ألم، يستقبلها القلب المتعب استقبال العطشان للماء العذب..لذة، تعلق في القلب، يستمسك بها استمساك الطفل للُّعب.. يشكر واهبها وعليها يحافظ.. فقد نالها من بعد إلحاح في الطلب.. أسرّته من بعد حزن، وأحيت قلبه المتعب..فكيف لا نشكر الواهب وننسى فضله، ولولاه لما نال القلب مناه؟ ..!

اللهم أعنا على دوام ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.. شكر القليل والكثير من نعمك، فما قلّ: نحن تمنيناه، وأنت حققته، وما كثر: فيه طمعنا وأنت وهبته.. سميع لنا دوما، مجيب لنا دوما بحكمتك: فتحقق ما طلبناه خيرا، وتمنعنا ما طلبناه بجهلنا شرّا..! فالحمد لك أبدا ودوما، ماض فينا حكمك،عدل فينا قضاؤك..أرحم لعبادك من رحمة الأمّ لوليدها، فقد تضيق به ذرعا.. ولكنك كتبت الرحمة على نفسك.. ولا تبديل لكلماتك.. فالحمد لك والتسبيح لك عدد خلقك ورضى نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك..

وصل اللهم على الحبيب نبيك وعلى آله القائل:"أفلا أكون عبدا شكورا"..

69- المعلّم أحمد - رحمه اللّه -

ما زلت أذكر المعلّم أحمد - رحمه الله- وجازاه الأجر الأعظم.. مازلت أذكر تلك العَبَرات تسيل على وجنتيه، ولم نكن نعلم أنّ هذا الرجل الشديد ستدمع عينه ذات يوم!هذا المعلّم الذي كان إن عاقب يؤلم:بالضرب حينا..وعما نشتهي حينا يحرم!فكنا نقول: يالقساوته، ما به لا يرحم..؟ !قد لمنا المعلّم.. والحقيقة أظهرت أنه وحده كان المتألّم..! تألم إذ انتشلَنا من بحيرة الجهل.. إلى سفينته، فكنّا عليه حملا ثقيلا رضي به ! واتّخذَنا أمانة في عنقه.. سار بنا بَاذلا كل ما في وسعه.. حتى كان اليوم الذي سنفترق فيه.. حين انتهت مهمّته، تألّم للفراق وسالت دمعته.. عَبَرات من الإخلاص والرحمة بَدت من مُقلتيه.. عبرات كانت أبلغ من الكلمات وأحسن العبارات..! مازلت أذكر كيف بكى المعلم..كيف أكرم وسلّم.. حقّا لا يبكي إلا المتألّم.. ألم الفراق أبكاه، وألم الخوف من غرقنا إذا ما غاب عنّا..! حقّا لا يُكرم إلا الوفي الودود المحسن، ولا يُسلّم إلا الرّجل المسلم..

هكذا كانت مسيرة المعلّم أحمد.. ستّ سنوات.. كنّا معه.. يعلّمنا الصّيد..! فنتعب ونتألّم.. كان همنا أن يسير بنا إلى البرّ.. وهناك سنشرب ونطعم..! إذ لم نكن ندري أنه بحياة البرّ منّا أعلم.. ولها كان يهيّئُنا.. فمن لم يصطد جاع، ومن جاع ضعُف وصِيدَ..!

كان حريصا على أن لا نصبح فرائس للذّئاب.. تلتهمنا.. فقرّر أن يُؤلمنا لنتعلّم ما غاب عن غيرنا ولحالهم تألّم..! حقّا لم أر بعده كمثله معلّم..!

اللّهمّ ارحم معلّمنا أحمد، وجازاه عنا كلّ الخير.. وأصلح له ما خلف من ذرّيته، وأسكنه فسيح جنّاتك، وصلّ اللّهمّ على الحبيب نبيّك.. ربّانا على اتّباع نهجه المعلّمُ أحمد..آمين .

70- الحجر الأسود ..ومسيرة السلام المحمدي..

من صدر تملّى سلاما.. شعّ فكر السلام.. فوجد على الأرض محلاّ وفي صدور الأنام.. ذاك صدر محمد - عليه الصلاة والسلام - محمد من أهدى لأمّ القرى سلامها.. من بعد ما كادت تحترق تحت وهج التعصب والحمية.. ولأنه حبيب وحليف السلام.. ألهمه الله.. فهنأ على يديه الحجر والبشر.. الحجر الأسود وأهل مكة.. لقد نال الحبيب فضل تأسيس قاعدة السلام في البلد الحرام.. وعلى ذلك واصل مسيرته.. مسيرة السلام، يحمله في صدره وفي فكره.. في بيته وفي كل موطن يحيط به.. داعيا وناشرا له.. فهو المبعوث من ربه.. والله يدعو إلى السلام.. فهل من مقتدٍ يا حاملي راية الإسلام..؟ فما الإسلام إلا سلام وما محمد صلى الله عليه وسلّم إلا رسول السلام..؟

ويا من لثَمت الحجر الأسود.. واستنشقت من عطر سلام محمد - صلى الله عليه وسلّم- فتملّى صدرك منه وتزوّد.. اهدني منه.. واهد كل من حولك.. فما بمثل هذه الهدية نفرح ونسعد، عطر سلام محمد - صلى الله عليه وسلّم -..

71- يا حبيبي يا رسول..

الحمد لله الذي أهدى إلينا رسولا من أنفسنا عزيز عليه ما عنتنا، بنا رؤوف رحيم..

يا حبيبي يا رسول.. قلبي بحبك هام.. وهذي نفسي، تقف وقفة تقدير لا توصف أمام نفسك العظيمة.. نفس بشر..لكن الله أدبها وزكاها وما كتأديب الرحمن تأديب.. فارتقيت بها في عالم الكمال البشري.. عالم مكارم الأخلاق والسكينة النفسية..

صلى عليك الله يا خير بشر والحمد لله الذي حبانا بك لنسعد ونستقر..

72- منتهى الرضى في حال المنع والعطاء..

أنت عندما ترضى بحالة المنع التي قدّرها الله عليك.. والناس يصفون حالة استبدالها بالعطاء.. بالمستحيلة..! فأنت حينها ستكون قد شعرت بسعادة الملوك..! لأنك وصلت إلى ما لم يصلوا إليه بعد..! إلى اليقين بأسماء الله الحسنى.. فإذا جاءك بعدها العطاء.. فأنت أفضل استمتاعا به عنهم حين أُعطوا..! فقد جاءك العطاء والرضى هو حالك.. تتنفسه و يسري في عروقك..أن مرحبا بالعطية إن جاءت و مرحبا بها إن ولّت..! وقد جاءتهم هم على حين غفلة! أو بحال سخط..! فشتّان بين الفريقين.. في الاستمتاع، في الشكر.. وفي الرضى .. سبحانك ربي وبحمدك.. لا نبتغي غير رضاك.. فارضَ عنّا مولانا وأرضِنا بنفس مطمئنة راضية مرضية.. نحيا بها على الارض ونعود بها اليك يوم الحشر.. وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على سيدنا ابراهيم وعلى آل سيدنا ابراهيم، وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت على سيدنا ابراهيم وعلى آل سيدنا ابراهيم، في العالمين انك حميد مجيد.

الفهرس

1- من آخر اختبار إلى دار القرار.....ص 5
2- التّسليم للحكمة الإلهية.. إيمان..... ص 7
3- مُبتلى بالضّر، يوصي نفسه بالصبر والشكر..... ص 7
4- ليطمئنّ قلبي..... ص 9
5- تقبّلني ربّي، فبالحبّ أتى نابضا قلبي..... ص 10
6- أسلمتُ لك ربّي.. .....ص 10
7- قدّر فهدى..... ص 11
8- على أدراج الحكمة.. يأتي الأمل..... ص 12
9- إلهي، ما أحلمك..... ص 13
10- خير دليل لتحقيق الوعد..في قصة يوسف عليه السّلام.. ...ص 14
11- أسعد اللحظات..... ص 16
12- ثناء ورجاء..... ص 16
13- خير المتاع..... ص 18
14- الحياة حب.. .....ص 18
15- رحلة الفارس و الفرس: الروح والنفس..... ص 20
16- متى تأذن يا إلهي..... ..ص 22
17- بقلب سليم..... ص 23
18- ألا تحبون أن يغفر الله لكم.. .....ص 24
19- اللطيف الخبير..الحكيم..... ص 25
20- دمعة الحب..... ص 27
21- كما شئت ربي، كما شئت..... ص 26
22- رضيت بالله ربّا..... ص 29
23- اصبر، ولطف ربك انتظر.....29
24- على الشكر دوما، ربّ أعنّي..... ص 32
25- بك يا رحمن..أستنير..... ص 32

26- لا يقين إلا بربّ العالمين..... ص 31
27- خدمة الدين والمسلمين.. .....ص 32
28- الحسد زوبعة الأرض..... ص 32
29- بالحقّ اقنعي نفسي..... ص 33
30- نتألم.. لنتعلم..... ص 33
31- عرفتك ربّي .. بالحبّ..... ص 34
32- بالحلال يحلو المنال..... ص 34
33- حين نبحث عن إدراك كل ما غاب...!!.....ص 35
34- من سواه يهمني رضاه..... ص 36
35- الطبيعة الخيّرة..لوحة فنية..... ص 37
36- والنفس كالطفل..... ص 38
37- قداسة الجسد..... ص 38
38- الروح والريحان..... ص 40
39- الرّوح والّنفس، وأيّهما السّلطان.. ؟!..... ص 41
40- عبادة الحبّ والإخلاص..... ص 42
41- عبدي..أنا الله..... ص 43
42- الله غايتي..... ص 44
43- يا الله..كلمة الأمل والحياة..... ص 45
44- يلطف.. ليغفر ويرحم..... ص 45
45- من للنّفس العجولة..؟.....ص 46
46- لابدّ من الفطام..... ص 47
47- هكذا الإسلام لله..... ص 48
48- دورة: الروح، النفس والجسد..... ص 48
49- هنا تُؤدَّب النّفس..!..... ص 51
50- أثر التغذية على الفكر والسلوك..... ص 52
51- رضاكِ أمّي.. رضاك أبي..... ص 53
52- هلمّوا لخدمة الدين الواحد..... ص 55

53- فقه الحديث..... ص 56
54- فِقْه القرآن..... ص 58
55- أنصار الحقّ..... ص 59
56- ثمرة الزواج ..... ص 61
57- الصديق الحق..... ص 61
58- فضل الزواج..... ص 63
59- التّنقية الجسمية..... ص 64
60- نجوى الشيطان..... ص 64
61- علاقة المسلم بأصناف الناس..... ص 65
62- الرحمة الإلهية كيف هي..؟! ..... ص 67
63- الحجّ جهاد..... ص 68
64- مشيئة الله خير..... ص 69
65- الصبر جميل..... ص 70
66- للعزّاب.. في العجلة الندامة..... ص 70
67- مرونة الشخصية المحمدية..... ص 72
68- قانون الإله..... ص 73
69- المعلّم أحمد - رحمه الله -..... ص 74
70- الحجر الأسود ..ومسيرة السلام المحمدي..... ص 75
71- يا حبيبي يا رسول..... ص 75
72- منتهى الرضى في حال المنع والعطاء..... ص 76
73- الفهرس.....ص77